الإنقـــاذ من دعاوى الإنقاذ للتاريخ الإسلامي

ردّاً على حسن بن فرحان المالكي

بسم الله الرحمن الرحيم

[بين يدي الكتاب]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين أما بعد

هذا الكتاب يمثل مجموعة من النقاشات والردود كُنت قد كتبتها أول ما أخرج المـــالكي كتابـــه (نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي) وحينها كان المالكي يكتب طروحاتـــه مـــدعياً تحقيـــق التـــاريخ الإسلامي مما علق به ، وخدمة السنة النبوية وبيان الصحيح منها ، وكشف الحقائق للناس .... إلى غير ذلك من دعاوى عريضة ، وطروحات يتلاعب بألفاظها ويخدع بها الأغرار لينفذ مـــن خلالها إلى الطعن والتشويه وإثارة البلبلة والتشكيك في تاريخنا الإسلامي ، والنيل من رجالات خير القرون ، وغيرهم من باب أولى ، ولئن بدأ المالكي طروحاته تلك متسللاً تحت ستار النقد التاريخي ، ومكتفياً بالإشارة والتلميح معرضاً عن التصريح، عامداً إلى الهمس مرجئاً للتجاسر ، فقد انكشف مخبوء الأمس وأصبح السر علناً والتلميح تصريحاً ، ومن تتبع كتاباته وأقوالـــه المكتوبة أو المسجلة وجد أنها آخذة في التطور مسرعة نحو تحقيـــق الهـــدف الـــذي يريـــد ، فالصحابة يصرح بتجريحهم ويتعرض لعدالتهم ويُفضّل – حسب منهجه وتوجيهـــه – بعضـــهم على بعض وإن خالف إجماع المسلمين ، بل وينكر صحبة عددٍ منهم .

ويتجاوز أهل التاريخ إلى أصحاب العقائد فيتهمهم وينتقد أبرز كتب العقيدة الإسلامية فضلاً عن نيله وتعريضه بأئمة السنة كالإمام أحمد رحمه الله .

وكتب السنة التي كانت بالأمس جسراً يتكئ عليه في إظهار نفسه بمظهر المحقق الخادم للسنة باتت اليوم في عداد كتب التراث التي لم تسلم منه ، وبكل بساطة ينكر حديثاً فـــي البخـــاري أو يؤله ، وينكر معه صفات لله تعالى صح نقلها واتفق الأئمة على إثباتها وتفسيرها ، وهكذا فـــلا يكاد المالكي ينتهي من (طامة) إلا ويتبعها أخرى .

ولقد كنت توقعت ما وراء (أكمة) المالكي حين ابتدأت الرد عليه ووضعت أحد العناوين التالية " (عباءة النقد التاريخي ماذا تخفي عند المالكي) ، فإذا بها اليوم تخفي هجومـــاً ســـافلاً علـــى

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتعريضاً بالثوابت من العقيدة الصحيحة وطعناً فـــي عدد من الأئمة الأعلام في تاريخنا وإنكاراً للصفات الإلهية أو بعضها .

ولم يعد (أهل التاريخ) وحدهم خصوم المالكي ، بل انضم إلى هؤلاء (أصحابُ الســـنة) و (أصحاب العقيدة الحقة) بل وإن شئت فقل أصحاب النقل والمنهج السلفي بعامة .

ولعل هذه التخبطات المالكية وهذا الهتك المبكر لأستار المالكي عقوبة معجلة لتنقصه الصـــحابة رضي الله عنهم والحط من قدرهم ، فما تعرض أحد لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وســـلم بالقدح والتجريح إلا هتك الله ستره في الدنيا ، قبل أن يلقى ربه فيجازيه بعمله .

وحين أنشر هذه الردود والمناقشات للمالكي اليوم فإنما أستجيب لعدد من الطلبات وردت إلـــيَّ وأتقرب إلى الله ببيان الحق للناس ، وأشكره تعالى إذ كنت في طليعة الـــذين كشـــفوا دعـــاوى المالكي وقد رأيت أن أبقي المنشور كما هو ليعبر عن فترته الماضية ، وليدرك القارئ اللبيـــب الفرق بين طروحاته الماضية واللاحقة وأنها تكاد تكون في نوع العبارة وإن تطور الهمس إلـــى تجاسر ، والتخصيص إلى التعميم ، وهكذا تنشأ الأفكار ويتسلل أهل الريب ، ولكن الزبد يذهب جفاء ويمكث في الأرض ما ينفع الناس ويبقى الحق وإن لم يزخرف ، وينكشـــف الباطـــل وإن طُلي بطلاء خادع .

لقد تسارع المالكي في السقوط وانكشف أمره للناس وشاء الله أن يكون هذا التسارع وإن شـــئت فقل (هذه الجرأة المحمومة) سبباً لإيقاظ النائمين ، وكشف الغشاوة عن المنخـــدعين ، ولـــئن بقيت في الأمس طائفة من الناس تؤيد المالكي في بعض ما ذهب إليه فاليوم لا تكاد تجـــد مـــن يدور حوله ويحسن الظن به إلا من هو على شاكلته وأهل الأهواء في كل زمان يؤازر بعضهم بعضاً ، وكفى بالمرء عقوبة أن يكون أنصاره ومريدوه من أهل الأهواء . وأشد من ذلك أن تقع الوحشة له في قلوب أهل الحق النبلاء . ومن يهن الله فلا له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء .

تقدمـــة

أهدى إليَّ (حسن بن فرحان المالكي) كتاب (نحو إنقاذ للتاريخ الإسلامي) وطلب مني إبـــداء الملحوظات عليه ، مؤرخاً في ١٤١٨/٢/٣ هـــ . واستجابة لمطلبه من جانب ، وإحقاقاً للحـــق

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

الإنقـــاذ من دعاوى الإنقاذ للتاريخ الإسلامي

ردّاً على حسن بن فرحان المالكي

الذي أراه من جانب آخر كتبت هذه الملحوظات ، التي فكرت في بعثها إليه شخصـــياً لقنـــاعتي بأهمية النصح (سراً) ولكني عدت إلى نفسي ، فرأيت أن (الكتاب) وأفكـــار الكتاب منشورة على الملأ ، وأن النصح لعامة المسلمين لا يقل أهميـــة عن النصح (لخاصتهم) .

ولن أتوقف – طويلاً عند عبارات (حسن) (الجارحة) بمناهج جامعاتنا ، وهزال رســـائلنا ، وضعف ثلة من المختصين في التاريخ عندنا .. ؟ !

فقد كفيت من جانب – بمن سبقني في الكتابة _ ، ولأن الثقة بمناهجنا ومختصينا لا تهتز بمثل هذه المقولات الجائرة والأحكام المتعجلة من جانب آخر وإن كنت (أعجب) كغيـــري ، مـــن بعض العبارات التي سطرها (المالكي) في كتابه ، كيف استساغها ، وكيف تم نشـــرها فـــي كتاب (حليته) العلم وشعاره (الإنقاذ)؟ !

وقبل البدء بتدوين الملحوظات أشير إلى عدة أمور منها :

١ – سأقتصر في ملحوظاتي على الكتاب على (فصوله الأولى) رأيت أنهـــا أقـــرب إلـــى تخصصي من جانب ، ولأدع لأصحاب الشأن فرصة الحديث عن تخصصهم من جانـــب آخـــر وحين (أتحاشى) الحديث عن ملحوظاته على كتابي (عبدالله بن سبأ ...) فلا يعني ذلك موافقتي على ملحوظاته ، قدر ما يعني البعد عن الانتصار للذات ؟

٢ – وأشفق على (حسن) وهو (يتعاظم) في نفسه ، و (يزكي) عمله حين يقول (وها أنذ طالب لم يحصل على شهادة في التاريخ ، ولكنني لما تمسكت بمنهج أهل الحديث فندت أقاويل من سبقوني بعقود في كتاب التاريخ الإسلامي !!) ص ٤٠ . وفي مقابل ذلك (يزري) بالآخرين (ويستهجن) عملهم ، ولا (يتورع) عن إلحاق التهم بهم ؟

٣– ولا أظنك يا حسن ممن يهـــوى (الصعود) على (أكتاف الآخرين) ولا أرغـــب لك (عالم الشهرة) على حساب (الحقيقة العلمية) ، ومن بوابة (الإثارة الإعلامية) ؟

٤– ولست أدري كيف تحول التاريخ في ذهنك وانحسر (الإنقاذ) في منهجك في (بيعـــة علي) رضي الله عنه وأرضاه فحسب ، فمعظم دراسات النقدية) تتمحور حول هذه القضـــية ، ومع أهميتها ، فالإنقاذ (الحق) ينبغـــي أن يكون أشمل ، وثمـــة أحداث في (تاريخ الخلفـــاء الراشدين) رضي الله عنهم لا تقل عنها أهمية .

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

٥ – ولئن كنا – معاشر المؤرخين – (نأنف) من إقامة التأريخ على شفا جـرف هـار تخونه الروايات الضعيفة ، ويشتط بتأويل أحداثه الرواة المتهمون ، فإننا (نرفض) الجنوح نحو (إنكار) الصحيح ، وإبطال الحق ، وتسفيه الأحلام ؟

٦– وحين أقدم لك هذه (النصائح الأولية) فلا يسبـق إلـى (ظنـك) أنهـا مجـرد (عواطف) بل سأتبعها بما فتح الله من (حقائق) لا أدعي العصمة فيها ، لكنها علـى الأقـل (تخالف) ما قطعت بـه ، وأدع لك الفرصة لتأملها بعـين (الإنصاف) و (التجرد) للحـق فقد (شجعني) في الكتابة إليك ، إعلانك قبول الحق ، واستعدادك للتنازل عن أي رأي يثبت لك خلافـة ــ كما ذكرت في الكتـاب ــ أكثر من مرة وأرجو ألا يكـون الهـدف التجهّـز لمعركة طويلـة الأجـل كما ذكرت في ردك على الأخ (عبد الله العسكر) ص ٨٩ إذ لـيس ممـــــــــا (يتفاخر به) المرء (تعوده على الردود على بعض الفقهاء أو مشاغبي التاريخ)كما قلت فـي الصفحة نفسها ؟

وسيكون الحديث إليك وإلى غيرك عبر المحاور التالية :

١ – ابن سبأ من غير طريق سيف بن عمر ؟

٢ – التحقيق في المرويات ؟

٣ – سيف بن عمر مشجب ؟

٤– ملحوظات أخرى في الكتاب ؟

أولاً : ابن سبأ من غير طريق سيف بن عمر .

تابع (المالكي) من سبقوه في اعتبار سيف بن عمر (المصدر الوحيد الذي روى أخبار عبـد الله بن سبأ في الفتنة) (ص ٥٨) فهو يثني على دراسة الدكتور (الهلابي) ويعتبرهـا مـن أروع الدراسات عن سيف بن عمر ، ثم يتبعها بدراسة أخرى للسـيد مرتضـي العسـكري ، الـذي توصل للنتائج نفسها التي توصل إليهـا الدكتور الهلابي ــ على حـد تعبير المـالكي (ص ٥٨) ولي وقفة منهجية حول هذا التعبير ــ فيما بعد ــ أن شاء الله .

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

وأنقل للقاريء هنا (نصَ) نتيجة هاتين الدراستين ــ محل إعجاب المالكي ــ يقول د/ عبد العزيز الهلابي : ((ينفرد الأخباري سيف بن عمر التميمي (ت ١٨٠) من بين قدامي الأخباريين و المؤرخين المسلمين بذكر عبد الله بن سبأ في رواياته ، ويجعل له دوراً رئيسياً في التحريض على الفتنه ..))

[الحولية الثامنة لكلية آداب جامعة الكويت ، الرسالة الخامسة والأربعون ، عبد الله بن سبأ دراسة للمرويات التاريخية عن دوره في الفتنة ص ١٣] .

ويقول في موضوع آخر ــ من الحولية ــ ((لا أعلم فيما اطلعت عليه من المصادر المتقدمة أي ذكر لعبد الله بن سبأ عند غير سيف بن عمر سوى رواية واحدة عند البلاذري ، وهذه يكتنفها الغموض ..)) ص ٤٦ .

وفي نهاية بحث الدكتور عبد العزيز الهلابي يخلص إلي النتيجة الآتية حين يقول:

((والذي نخلص إليه في بحثنا هذا أن ((ابن سبأ))شخصية وهمية لم يكن لها وجود فإن وجد شخص بهذا الاسم فمن المؤكد أنه لم يقم بالدور الذي اسنده إليه سيف وأصحاب كتب الفرق لا من الناحية السياسية ولا من ناحية العقيدة)) (ص ٧٣ من الحولية) .

أما ((مرتضى العسكري)) فعنوان كتابة (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) يكفي لمعرفة رأيه ، ومع ذلك فهو يركز على (سيف) متهماً إياه بالتزوير والكذب (ص٦) ويؤكد (العسكري أنه لم يكن لعبد الله بن سبأ وجود في عصري (عثمان) و(علي) البتة ..

ولكن (سيفاً) صحف واخترع هذه الشخصية الجديدة (ص ٢٧٩، ٢٨١)

تلك مقتطفات سريعة لأبرز (أفكار) و (نتائج) هاتين الدراستين ، اللتين يعجب بهما (المالكي) ويعتبرهما ــ أو إحداهما ــ من أروع الدراسات ؟ !

وحتى لا (نظلم) المالكي ، ننقل شيئاً من كلامه (هو) عن ابن سبأ :

فهو يعتبره (اليهودي النكرة ؟ !) (ص ٧١)

وهو ينكر أفكار ابن سبأ ومعتقداته حين يتحدث عن (الوصية) ويقول : إن (سيفاً) يروي أن عبدالله بن سبأ نشر فكرة الوصية لعلي بن أبي طالب ...إلى أن يقول وهذا يتناقض مع فكرة (

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

الوصية) لأن عبد الله بن سبأ لو بث فكرة الوصية لعلي وتأثر الناس بها فلماذا اختـــار اتباعـــه بالبصرة والكوفة وغيره ؟ مع أن ابن سبأ لم يدع بالوصية للزبير ولالطلحة فهذا تناقض))

(ص ٧٩ من نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي)

والخلاصة أن (المالكي) يشارك غيره الإنكار والتشكيك لشخصية (ابن ســبأ) وأفكـــاره ، وأن (سيفاً)وراء ذلك كله ،إذ هو المصدر الوحيد لأخبار عبد الله بن سبأ .

فهل تصح هذه الفرضية الخاطئة ، التي انتهت إلى هذه النتائج الخاطئة ؟

لقد ثبت لدي بالبحث العلمي وجود (ثمان) روايات ، لا ينتهي سندها إلى (ســيف) بـــل ولا وجود لسيف فيها أصلاً ، وكلها تتضافر على إثبات عبد الله بن سبأ والروايات (مثبتـــة) فـــي تاريخ دمشق لابن عساكر ، وقد صحح العلامة (ناصر الدين الألباني رحمه الله) إسناد عـــدد منها، وقمت بتحقيق في أسانيدها – رواية رواية – فثبت لي صحة إسناد معظمها في بحـــث لم أنشره بعد بعنوان { ابن سبأ والسبئية قراءة جديدة وتحقيق في النصوص القديمة } والروايات الثمانية مسندة كما يلي :

١- أخبرنا أبو البركات الأنماطي ، أنا أبو طاهر احمد بن الحسن وأبو الفضل أحمـــد بن الحسن ، قالا : أنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله أنا أبو علي بن الصواف ، نا محمـــد بن عثمان بن أبي شيبة ، نا محمد ابن العلاء ، نا أبو بكر بن عياش ، عن مجالد ، عن الشعبي قال : أول من كذب عبد الله بن سبأ .

٢- قرأنا على أبي عبد الله يحي بن الحسن ، عن أبي الحسين ابن الأبنوسي ، أنا أحمد بن عبيد بن الفضل ، وعن أبي نعيم محمد بن عبد الواحد ابن عبد العزيز ، أنا علي بن محمـــد بن خزفة قالا : نا محمد بن الحسين ، نا ابن أبي خيثمة ، نا محمد بن عبـــاد ، نا سفيـــان ، عـــن عمار الدهني قال : سمعت أبا الطفيل يقول : رأيت المسيب بن نجبة أتى به طبيه يعنـــى ابـــن السوداء وعلي على المنبر فقال علي : ما شأنـــه؟ فقال : يكذب على الله وعلى رسوله .

٣ – أخبرنا أبو القاسم يحي بن بطريق بن بشرى وأبو محمد عبد الكريم ابن حمزة قالا : أنا أبو الحسين بن مكي ، أنا أبو القاسم المؤمل بن أحمد بن محمد الشيباني ، نا يحيـــى بـــن محمد بن صاعد، نا بندار ، نا محمد بن جعفر ، نا شعبة ، عن سلمة ، عن زيد بن وهـــب

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

عن علي قال : مالي وما لهذا الحميت الأسود ؟ قال: ونا يحي بن محمد ، نا بندار ، نا محمد بن جعفر ، نا شعبة عن سلمة قال: سمعت أبا الزعراء يحدث عن علي عليه السلام قال: مالي وما لهذا الحميت الأسود؟

٤ – أخبرنا أبو محمد بن طاوس وأبو يعلى حمزة بن الحسن بن المفرج ، قالا: أنـــا أبـــو القاسم بن أبي العلاء ، نا أبو محمـــد بن أبي نصر ، أنا خيثمة بن سليمان ، نا أحمد بن زهير بن حرب ، نا عمرو بن مرزوق أنا شعبة ، عن سلمة بن كهيل عن زيد قال : قال علي بن أبي طالب : مالي ولهذا الحميت الأسود ؟ يعني عبد الله ابن سبأ وكان يقع في أبي بكر وعمر.

٥– أنبأنا أبو عبد الله بن أحمد بن إبراهيم أبن الخطاب ، أنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي الفارسي ، وأخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الحسين بن إبراهيم الداراني ، أنا سهل بن بشر ، أنا أبو الحسن علي بن منير بن أحمد بن منير الخلال قالا : أنا القاضي أبو الطـــاهر محمد بن أحمد بن عبدالله الذهلي ، نا أبو أحمد ابن عبدوس نا محمد بن عباد ، نا سفيان ، نـــا عبد الجبار بن العبـــاس الهمـــداني ، عن سلمة بن كهيل عن حجية بن عـــدي الكنـــدي قـــال :رأيت . عليا كرم الله وجهه وهو على المنبر وهو يقول من يعذرني من هذا الحميت الأســـود الذي يكذب على الله وعلى الرسول ــ يعني أبن السوداء ــ لـــولا أن لا يـــزال يخـــرج علـــيَّ عصابة تنعي عليَّ دمه كما ادعيت علي دماء أهل النهر لجعلت منهم ركاما .

٦– أخبرنا أبو المظفر بن القشيرى ، أنا أبو سعـــد الجنزروذى ، أنا أبوعمـــــرو ابـــن حمدان ، وأخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم بن سعدويـــه ، أنا أبو يعـــلى الموصلي ، نا أبـــو كريب محمد بن العلاء الهمداني ، نا محمد أبن الحســـن الأسدى ، نا هـــارون بـــن صـــالح الهمداني ، عـــن الحارث أبـــن عبد الرحمن عـــن أبي الجلاس ، قال : سمعـــت عليا يقـــــول لعبد الله السبئي : ويلك والله ما أفضي إلي بشيء كتمه أحداً من الناس ، ولقـــد سمعته يقول : أن بين يدي الساعة ثلاثين كذابا وإنك لا حدهم . قالا : وانا أبو يعلى ، نا أبو بكر بـــن أبـــي شيبة ، نا محمد أبن الحســـن ، زاد أبن المقرىء الأسدي بإسناده مثله .

٧– أخبرنا أبو بكر أحمد بن المظفر بن الحسين بن سوسن التمار في كتابة ، وأخبرني أبو طاهر محمد بن محمد بن عبد الله السبخي بمرو ، عنه ، أنا أبو علي بن شاذان ، نا أبـــو بكـــر

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

محمد بن عبد الله بن يونس أبو الأحوص عن مغيرة عن سماك قال : بلغ عليا أن ابن الســواد ينتقض أبا بكر وعمر ، فدعا به ودعا بالسيف أو قال فهم بقتله فكلم فيه فقال : لايساكني ببلد أنا فيه ، قال : فسير إلى المدائن .

٨ – أنبأنا أبو بكر محمد بن طرخان بن بلتكين بن يحكم ، أنا أبو الفضائل محمــد أبــن أحمــد بن عبد الباقي بن طوق ، قال : قرىء على أبي القاسم عبيدالله ابن علي أبن عبيد الله الرقي ، نا أبو أحمد عبيد الله بن محمد أبن أبى مسلم ، أنا أبو عمر محمد بن عبــد الواحــد ، أخبرني الغطافي ، عن رجاله ، عن الصادق عن آبائه الطاهرين عن جابر قال : لما بويع علي خطب الناس فقام إليه عبد الله بن سبأ فقال له : أنت دابة الأرض ، قال فقال لــه : اتــق الله ، فقــال له : أنت الملك ، فقال له : اتق الله ، فقــال له : أنت خلقت الخلق ، وبسطت الرزق ، فأمر بقتلــه ، فاجتمعت الرافضــة فقالت : دعه وانفه إلى ساباط المــدائن فإنــك إن قتلتــه بالمدينة خرجت أصحابه علينا وشيعته ، فنفاه إلي ساباط المدائن فثم القرامطــة والرافضــة ، قال : ثم قامت إليه طائفة وهم السبئية وكانوا أحد عشر رجلا فقال أرجعوا فإني علي بن أبــي طالب أبي مشهور وأمي مشهورة ، وانا أبن عم محمد صلي الله عليه وسلم فقالوا لا نرجــع ، دع داعيك فأحرقهم بالنار ، وقبورهم في صحراء أحد عشر مشهورة فقال من بقي ممــن لــم يكشف رأسه منهم علينا : أنه إله ، واحتجوا بقول ابن عباس : ((لا يعذب بالنار إلا خالقهــا)) . قال ثعلب : وقد عذب بالنار قبل علي أبو بكر الصديق شيخ الإسلام ــ رضــي الله عنــه ــ وذاك أنه رفع إليه رجل يقال له : الفجأة وقالوا إنه شتم النبي ــ صلي الله عليه وسلم بعد وفاته ، فأخرجه إلى الصحراء فأحرقه بالنار . قال فقال ابن عباس : قد عذب أبــو بكــر بالنــار فاعبدوه أيضا

(انظر : تاريخ مدين دمشق للحافظ ابن عساكر الصفحات ١٢٤ / ب ، ١٢٥/ أ من أصــل المخطوط) .

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

ثانياً : التحقيق في المرويات .

قبل أن اعلق على إسناد هذه الروايات صحة أو ضعفا ، أو وكد أن هذه الروايات الثمان لـــيس في أحد من إسنادها ذكر لسيف بن عمر ، وهي تنتصب دليلا على أن أخبار " ابن ســبأ " مـــن الذيوع والانتشار بحيث لم تكن قصرا على سيف وحده ، وبالتالي يسقط ادعـــاء التشـــكيك أو الإنكار اعتمادا على هذا الأساس الواهي ، الذي تخالفه الحقائق العلمية .

أما أسانيد هذه المرويات فهي تتفاوت في الضعف أو القوة حسب رواتها.وإليك البيان :

أ – يبد ضعف الرواية الأولى لوجود محمد بن عثمان أبن أبي شيبة ، فقد ذكره الـــذهبي في الميزان ونقل أقوال من ضعفه من العلماء ، وأشار إلى طائفة وثقته واكتفى هو بـــالقول : كان بصيرا بالحديث والرجال له تواليف مفيدة (ميزان الاعتدال ٦٤٢/٣) .

وقبله أفاض الخطيب في ترجمته وجمع أقوال من اتهموه بالكذب ، وإن كان الخطيب قـــد قال عنه : " كان كثير الحديث واسع الرواية ذا معرفة وفهم ، وله تاريخ كبير " (تاريخ بغـــداد ٤٢/٣).

ولوجود مجالد ــ وهو ابن سعيد ــ جاء ذكره في الميزان ، ونقل الذهبي قول ابن معين فيه " لا يحتج به" وقول أحمد : " يرفع كثيراً مما لا يرفعه الناس ، ليس بشيء " ، كما نقل تضـــعيف الدارقطني ، ويحي ابن سعيد له، وقال هو عنه : مشهور صاحب حـــديث علـــى لـــين فيـــه " (الميزان ٤٣٨/٣) .

ب – أما الرواية الثانية فتظهر علائم الصحة على إسنادها ، فأبو عبدالله يحي ابن الحسن هو البناء الحنبلي البغدادي شيخ ابن عساكر ، وصفه الذهبي بالشيخ الإمام ، الصادق ، العابد ، الخير المتبع الفقيه ، بقية المشايخ ، ثم نقل عن السمعاني قوله : سمعت الحافظ عبدالله الأندلسي يثني عليه ويمدحه ويطريه ويصفه بالعلم والتمييز والفضل وحسن الأخـــلاق وتـــرك الفضـــول وعمارة المسجد وملازمته ما رأيت مثله في حنابلة بغداد ، ثم أعقب ذلك الســـمعاني بقولـــه : وكذا كل من سمعه كان يثني عليه ويمدحه ، توفي سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة (سير أعلام النبلاء ٦/٢٠) .

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

– وأبو الحسين الأبنوسي هو محمد بن أحمد البغـــدادي ، قال الخطيب البغـــدادي : كتبت عنه وكان سماعـــة صحيحا ، ووثقـــه الذهـــبي ، وفاته سنه سبـــع وخمسين وأربـــع مائـــة (٤٥٧) (تاريخ بغداد ٣٥٦/١ ، سير أعلام النبلاء ٨٥/١٨) .

– وأحمد بن عبيد بن الفضل هو أبن بيرى الواسطي ، قال عنه خميس الحوزى : كان ثقة ، صدوقا ، وقال الذهبي : المحدث المعمر الصدوق شيخ واسط، وفي انساب الســـمعاني : ثقة صدوق من أهـــل واسط .وكانت وفاتـــه قبل الأربعمائة في حـــدود سنة تسعـــين وثلاثمائة (٣٩٠) (سؤالات السِّلفي/ ٥٦ الأنساب ١ / ٤٣٠ ، سير أعلام النبلاء ١٩٧/١٧) .

– وأبو نعيم هو بن خِصْيَة محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز كان عدلا مستقيما ، كمـــا في سؤالات الحافظ السلفي لخميس الحوزى عن جماعة من أهل واسط (ص ٦٥) .

– وابن خزفة هو أبو الحسن علي بن محمد بن حسين بن خزفة الصيدلاني ، كان مكثـــراً صدوقاً ، كما في سؤالات السلفي ، وهو مسند واسط كما قال الذهبي ، وروى التاريخ الكبيـــر لأحمد بن أبي خيثمة عن محمد بن الحسين الزعفراني عنه . (سؤالات السلفي / ٦٠ ، تـــذكرة الحفاظ ١٠٤٩/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٩٨/١٧) .

– ومحمد بن الحسين هو عبد الله الزعفراني الواسطي ، وقد وثقه الخطيـــب البغـــدادي ، وقال : كان عنده عن أبي خيثمة كتاب التاريخ (تاريخ بغداد ٠٢٤٠/٢) .

– وأبن أبي خيثمة هو أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب بن شداد نسائي الأصل ، كان ثقة عالما متقناً حافظاً بصيراً بأيام الناس ، كذا قال عنه الخطيب ، وذكـــره الـــدارقطني فقال : ثقة مأمون ، وأثنى الخطيب على كتابه في التاريخ فقال :وله كتاب التاريخ الذي أحســـن تصنيفه وأكثر فائدته، وقال أيضاً : ولا أعرف أغزر فوائد من كتاب التاريخ الذي صنفه أبـــن أبي خيثمة (المصدر السابق ١٦٢/٤ ، وتذكرة الحافظ ٢/ ٥٩٦) .

قلت : ومن المحتمل أن يكون هذا الخبر المروي من هذا الكتاب النفيس .

– ومحمد بن عباد هو ابن الزبرقان أبو عبد الله المكي ، سكن بغداد وحدث بها ، وقـــد روى عنه البخاري ومسلم في الصحيحين (المصدر نفسه ٢ / ٣٧٤) . وبهذا يكون قـــد جـــاوز القنطرة كما يقال.

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

– وسفيان هو ابن عيينة الراوية المشهور ، قال ابن سعد : كان ثقة ثبتا كثيـــر الحـــديث حجة ، وقال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز ، وقال ابن المديني : سفيان إمام في الحديث ، وقال العجْلي : كوفي ثقة ثبت يعد من حكماء أصحاب الحديث (تهذيب التهذيب ٤ / ١١٧) .

– وعمار الدهني هو ابن معاوية ويقال ابن أبي معاوية ويقال ابن صالح ويقال ابن حبان ، أبو معاوية البجلي الكوفي ، وثقة أحمد وابن معين وأبو حاتم والنســـائي (المصـــدر الســـابق ٤٠٦/٧)

– أما أبو الطفيل فهو عامر بن واثلة الليثي ، ولد عام واحد ، وروى عن النبي–صلي الله عليه وسلم– وأبي بكر وعمر وعلـــي ومعـــاذ بن جبل وحذيفـــة وابن عباس وغيرهـــم ، قال أبن عـــدي : له صحبة وقـــال مسلم : مـــات أبو الطفيل سنة مائة وهو آخر مـــن مـــات مـــن الصحابة ، قال أبن سعـــد :كان ثقـــة في الحديث وكان متشيعاً (المصدر نفسه ٨٢/٥) .

– والمسيب بن نجبه الكوفي ترجم له ابن حجر في الإصابة ضمن " من كان فـــي عهـــد النبي – صلى الله عليـــه وسلم – ويمكنه أن يسمع منه ولم ينقل أنه سمع منه سواء كان رجـــلا أو مراهقاً أو مميزاً " ثم قال ابن حجر : له إدراك ، وله رواية عن حذيفة وعلي ، ونقل عـــن العسكري قوله : روى عن النبي –صلى الله عليه وسلم– مرســـلا وليســـت لـــه صحبـــــة . (الإصابة ٣٠/١٠، وانظر: الكاشف للذهبي ١٤٦/٣)

وقال أبن سعـــد كان مع علي في مشاهدة ، وقتل مع التوابين في عين الوردة عـــــام خمســـة وستين (٦٥) . (الطبقات ٢١٦/٦) .

ج – وكذا الرواية الثالثة تبد صحيحة الإسناد ، فأبو القاسم يحي بن بطريق الطرسوسي ثم الدمشقي شيخ أبن عساكر قال عنه : مستـــور حافظ للقران سمـــع أبا الحسين محمـــــد بـــن مكي وأبا بكر الخطيب ، توفي فـــي رمضان سنة أربع وثلاثين وخمس مائة (٥٣٤) وقال عنه الذهبي : المسند المقرىء (سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٣) .

– وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة السلمي الدمشقي الحداد من مشيخة ابن عساكر قال عنه : كان شيخا ثقة مستورا سهلا ، قرأت عليه الكثير وتوفي في ذي القعدة سنة ســـت وعشـــرين

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

وخمس مائه (٥٢٦) وقال عنه الذهبي : الشيخ الثقة المسند ،وأشار إلى توثيقه ابـــن العمـــاد الحنبلي (سير أعلام النبلاء ٦٠٠/١٩ ، شذرات الذهب ٧٨/٤) .

– وأبو الحسين ابن مكي هو محمد بن مكي بن عثمان الأزدى المصري ، مسند مصر كما يقول الذهبي ، روى عنه أبو بكر الخطيب ، وابن ما كولا ، والفقيه نصر المقدسي ، وهبة الله بن الأكفاني ، وعبد الكريم بن حمزة وأبو القاسم بن بطريق وغيرهم ، وقد وثقـــه الكتـــابي وغيره ، وتوفي سنة (٤٦١).

(انظر: سير أعلام النبلاء ٢٥٣/١٨ ، وتذكرة الحفاظ ١١٥٨/٣ ، وشذرات الذهب ٣٠٩/٣) .

– والمؤمل بن أحمد الشيباني ، بغدادي ، سكن مصر وحدث بها وبها مات ســـنة إحـــدى وتسعين وثلاث مائـــه (٣٩١) ، وقد وثقه الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد ١٨٣/١٣) .

– ويحي بن محمد بن صاعد البغدادي ، أحـــد الثقات المشهورين قال الدارقطني : ثقـــة ثبت حافظ ، وقال الخطيب ، كان ابن صاعد ذا محل من العلم ولـــه تصـــانيف فـــي الســـنن والأحكام ، وعـــده الذهبي مع الحفاظ الثقات ، وقال عنه : له كلام متين في الرجال والعلل يدل على تبحره ، مات في ذي الحجة سنة ثمان عشرة وثلاثمائة (٣١٨) (تذكرة الحفاظ ٧٧٦/٢) .

– وبُنْدار بضم الباء وفتحها وسكون النون – هو محمد بن بشـــار بـــن عثمـــان العبـــدي البصري ، أبو بكر ، ثقة حافظ ، روى عنه الجماعة ، وقال البخاري في صحيحه : كتب إلي بندار فذكر حديثاً مسنداً.

قال ابن حجر : ولولا شدة وثوقه ما حدث عنه بالمكاتبة مع أنه في الطبقـــة الرابعـــة مـــن شيوخه ، وقد روى عنه البخاري مائـــتي حديث وخمســـة أحاديث ، ومسلم أربعمائة وســـتين (٤٦٠) توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين (٢٥٢) (التهذيب ٧٠/٩) .

– ومحمد بن جعفر هو الهذلي أبو عبد الله البصري المعروف بـــ (غُنْدر) ، ثقة صحيح الكتاب ، قال ابن المبارك : إذا أختلف الناس في حديث شعبة فكتاب غندر حكم بينهم ، وقال العجلي : بصري ثقة وكان من أثبت الناس في حديث شعبة ، مات في ذي القعدة سنة ثـــلاث وتسعين ومائة (١٩٣) ، وقيل أربع وتسعين (١٩٤) (التهذيب ٣٣٨/٤) .

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

– شعبة هو ابن الحجاج بن الورد العتكي الأزدى مولاهم أبـــو بســـطام الواســـطي ثـــم البصري ، الثقـــة الحافظ المتقن ، قال الثوري : شعبة أمير المؤمنين في الحـــديث ، وقـــال أحمد : كان شعبة أمة وحدة في الرجال والحديث ، وقال ابن إدريس :ما جعلت بينـــك وبـــين الرجال مثل شعبـــة وسفيان ، وقال ابن سعد:كان ثقـــة مأموناً ثبتا حجة صاحب حديث . توفي سنة ١٦٠(التهذيب ٤/١٥٥) .

– وسلمة هو ابن كهيل بن حصين الحضرمي أبو يحي الكوفي ، قال أحمد : سلمة متقن للحديث وقيس بن مسلم كذلك ما نبالي إذا أخذت عنهما ، وقال ابن المبارك : كان ركنا مـــن الأركان وشد قبضته ، وقال أبو زرعه : ثقـــة مأمون زكي ، وقال العجلي : كوفي تـــابعي ثقـــة ثبت في الحديث ، وكـــان فيـــه تشيع قليـــل وهو من ثقات الكوفيين ، مات ســـنة (١٢١) هـــ (التهذيب ٤/١٥٥) .

– زيد بن وهب هو أبو سليمان الجهني الكوفي ، رحل إلى النبي صلى الله عليـــه وســـلم فقبض وهو في الطريق ، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب وابن مندة أسلم في حيـــاة النبـــي – صلى الله عليه وسلم – وهاجر إليه فلم يدركه ، ثقـــة جليل ، مات بعد الثمانين ، وقيل ســـنة ست وتسعين (٩٦) ، وقد روى عن عمر وعثمان وعلي وأبي ذر وابن مسعود وحذيفة وأبـــي الدرداء وأبي موسى وغيرهم . وثقة ابن معين ، وابن سعد وابن خراش ، والعجلـــي ، وعـــن الأعمش : إذا حدثك زيد بن وهب عن أحد فكأنك سمعته من الـــذي حـــدثك عنـــه (انظـــر : الاستيعاب ت بهامش الإصابة ٤/٧٣ ، والإصابة ٤/٩٠ ، والتهذيب ٣/٤٢٧).

– أما الرواية الواردة من طريق أبي الزعراء فهي بنفس سند ومتن الرواية قبلها عدا أبـــا الزعراء وهو خال سلمة بن كهيل ، واسمه عبد الله بن هانئ الكندي وقيل الأزدى ، قال ابـــن الأثير : له صحبة عداده في أهل مصر (أسد الغابة ٦/ ١٢٢) وله ذكر في الاســـتيعاب (١١/ ٢٦٢ " هامش الإصابة "، والإصابة ١١/١٤٥)، وذكره ابن سعد في طبقة مـــن روى عـــن علي –رضي الله عنه– من أهل الكوفة– فقال : روى عن علي وعبد الله بن مسعود وكان ثقة وله أحاديث (الطبقات ٦ / ١٧١) ، وقال العجلي : ثقة من كبار التابعين ، كما ذكـــره ابـــن حبان في الثقات (تهذيب التهذيب ٦/٦١) .

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

د – أما سند الرواية الرابعة فرواتها ثقات بدءً من خيثمة بن سليمان ومن فوقه فخيثمة هو أبو الحسن خيثمة بن سليمان ابن حيدرة ، الإمام الثقة المعمر ، محدث الشام ، وصاحب مصنف " فضائل الصحابة " ، قال أبو بكر الخطيب : خيثمة ثقة ثقة ، مـــات خيثمـــة ســـنة ثـــلاث وأربعين وثلاثمائة (سير أعلام النبلاء ١٥/٤١٢، تذكرة الحافظ ٣ / ٨٥٨)

– وأحمد بن زهير بن حرب هو ابن أبي خيثمة الثقة الحافظ العالم المتقن ، وقـــد ســـبق الحديث عنه في سند الرواية الثانية فليراجع هناك .

– عمرو بن مرزوق أبو عثمان الباهلي مولاهم البصري ، حدث عنـــه البخـــاري فـــي صحيحه مقرونا بأخر ، قال عنه يحي بن معين ثقة مأمون ، وقال أبو حاتم : كان ثقـــة مـــن العباد لم نجد أحدا من أصحاب شعبة كان أحسن حديثاً منه، وقال ابن سعد : كان ثقـــة كثيـــر الحديث عن شعبة ، مات سنة أربع وعشرين ومائتين (٢٢٤) (الجرح والتعـــديل ٦/ ٤١٣ ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤١٧ ، تهذب التهذيب ٨/ ٩٩) .

– أما الرواة الثلاثة ــ شعبة ، سلمة بن كهيل ، زيد بن وهب ، فقد سبق الحديث عنهم وتوثيقهم في الرواية الثالثة بما يغني عن إعادته هنا .

وكذا من دونهم لم يجرحوا ، بل وثق أكثرهم ، وأقلهم هو مستور الحال ، فأبو محمد بن أبي نصر أسمه عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بن حبيب التميمي الدمشـــقي الملقـــب بالشيخ العفيف قال أبو الوليد الدربندي : أخبرنا عبد الرحمن بن عثمان بدمشق وكان خيراً من ألف مثله إسناداً واتقانا وزهدا مع تقدمه ، وقال رشأ بن نظيف : قد شاهدت سادات فما رأيـــت مثل أبي محمد بن أبي نصر كان قرة عين .

وقال الكتاني : توفي شيخنا ابن أبي نصر في جمادى الآخرة سنة عشرين وأربعمائـــة فلـــم أر جنازة كانت أعظم من جنازته كان بين يديه جماعة من أصحاب الحـــديث يهللـــون ويكبـــرون ويظهرون السنة .. قال : وكان ثقة مأمونا عدلا رضى (تاريخ دمشق لابن عساكر ــ النسخة المصورة ١٠/٤٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٣٦٦) .

– وأبو القاسم بن أبي العلاء علي بن محمد المصيصي ، الإمام الفقيه المفتي مسند دمشق . قال عنه الحافظ بن عساكر : كان فقيهـــا فرضيا من أصحاب القاضي أبي الطيب ، مـــات

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

بدمشق سنة سبع وثمانين وأربع مائة (٤٨٧)، وقال الذهبي : كان فقيها ثقة (العبـــر ٣١٩/٣ ، سير أعلام النبلاء ١٢/١٩).

– وأبو يعلى حمزة بن الحسن بن المفرج ، ترجم له أبن عساكر في تاريخ دمشق وقال : كان شيخاً مستورا ، مات سنة أربع وثلاثين وخمس مائة (٥٣٤) (تـــاريخ دمشـــق ٣٠٢/٥ ، ومختصره لابن منظور ٧/ ٢٦٠) .

– وأبو محمد بن طاوس هو هبة الله بن أحمد البغدادي ثم الدمشقي ، شـــيخ الســـمعاني ، روى عنه ومدحه فقال : كان مقرئا فاضلا ثقة صدوقا مكثرا من الحديث ، ومن مشيخة ابـــن عساكر ، وروى عنه السِّلفي ووثقه ، وقال الذهبي: كان ثقة متصوفا . مـــات ســـنة ســـت وثلاثين وخمس مائة (٥٣٦) (الأنساب ١٤٣/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٩٨) .

هـــ – أما سند الرواية الخامسة فيظهر أنه لا يصل إلى درجة الصحة لكنـــة لا يقـــل عن رتبة الحسن ، والحسن – كما هو معلوم – أحد مراتب الصحيح .

فأبو محمد الدراني شيخ لابن عساكر ، وقد قال عنه : لم يكن الحديث صنعته ، وقـــد روى كثيرا من سنن النسائي الكبير عن الاسفراييني ، كانت وفاته سنة ثمان وخمسين وخمس مائـــه (٥٥٨) (سير أعلام النبلاء ٣٤٨/٢٠).

– وسهل بن بشر هو الاسفراييني الشيخ الإمام المحدث المتقن الرحال كما وصفه الذهبي ، وكان قد تتبع السنن الكبير للنسائي وحصله وسمعه بمصر ، قال عنه أبو بكر الحـــافظ كـــيس صدوق ، توفي سنة إحدى وتسعين وأربعمائة (٤٩١) (سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٦٢).

– وأبو الحسن علي بن منير الخلال ، شيخ صدوق ، لم يأخذ من الغرباء ، وكـــان ثقـــة فقيرا ، توفي سنة تسع وثلاثين وأربع مائة (٤٣٩) (السير ٦١٩/١٧).

– والقاضي أبو الطاهر الذهلي ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد وقال : كان ثقة فاضـــلا ذكيا متقنا لما حدث به ، توفي سنة سبع وستين وثلاثمائة (٣٦٧) (تاريخ بغداد ١ / ٣١٣) .

– وأبو أحمد بن عبدوس أسمه محمد بن عبدوس بن كامل الســـلمي ، وصـــفه الـــذهبي بالحافظ الثبت المأمون ، ونقل عن أبي الحسين ابن المنـــادى قولـــه : كـــان عبـــدوس مـــن المعدودين في الحفظ وحسن المعرفة بالحديث أكثر الناس عنه لثقته وضبطه ، وكـــان كـــالأخ

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

لعبد الله بن أحمـــد ابن حنبل ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين (٢٩٣) (تذكرة الحفـــاظ ٢ / ٦٨٣) .

– ومحمد بن عباد ، وسفيان –وهو ابن عيينة– سبق الحديث عنهم وتوثيقهم في الروايـــة الثانية ، وكذا سلمة بن كهيل سبق الحديث عن توثيقه في الروية الثالث – وكلهم مـــن رجـــال التهذيب – وعبد الجبار الهمداني هو الشبامي ، صدوق يتشيع (تقريب التهذيب ١/ ٤٦٥) .

وحجية بن عدي الكندي صدوق يخطئ كما في (التقريب ١/١٥٥) (وقد وقع في بعض نسخ التقريب بن علي بدل عدي وهو تصحيف . انظر التهذيب ٢/٢١٦).

و – أما الرواية السادسة ففي بعض رجال إسنادها مقال :

محمد بن الحسن بن الزبير الأسدي هو الكوفي الملقب بالتل صدوق فيه لـــين كمـــا فـــي التقريب ، وفي الميزان نقل الذهبي تضعيف يحي بن معين والفسوي له ، وتعديل طائفة أخرى كأبي داود وابن عدي الذي قال : حدث عن محمد المقلب بالتل الثقات ولـــم أر بحديثـــه بأســـا (انظر : تقريب التهذيب ٢/١٥٤ ، ميزان الاعتدال ٣/٥١٢) .

– وهارون بن صالح الهمداني عن أبي هند الحارث بن عبد الرحمن الهمداني عن أبي هند الحارث بن عبد الرحمن الهمداني ، وعنه محمد بن الحسن بن الزبير الأسدى ذكره ابن حبـــان في الثقات ، وفي الميزان : تفرد عنه محمد بن الحسن بن الزبير الأســـدي (تهـــذيب التهـــذيب ١٢/٦٣ ، تقريب التهذيب ٢/٤٠٨) .

– وأبو الجلاس الكوفي غير منسوب ، عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليـــه وسلم قال : ((أن بين يدي الساعة ثلاثا)) الحديث ، وعنه أبو هند الحارث بن عبـــد الـــرحمن الهمداني ــ كما جاء في التهذيب ــ وفي التقريب قال ابن حجر : أبو الجلاس الكوفي مجهـــول من الثالثة (تهذيب ١٢/٦٣ ، تقريب التهذيب ٢/٤٠٨) .

– ومع ذلك فالرواية بسندها ساقها أبو يعلى الموصلي في مسنده ، عن أبي كريب محمـــد بن العلاء عن محمد بن الحسن الأسد ، عن هارون ابن صالح ، عـــن الحـــارث ، عـــن أبـــي الجلاس (مسند أبي يعلى ١/ ٣٤٩) .

ثم ساق إسنادا آخر عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن محمد بن الحسن بإسناد مثله (١/٣٥٠) .

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

ولعل هذا هو السند الآخر الذي أومأ إليه ابن عساكر في الرواية نفسها .

وهذا السند الآخر – عن ابن أبي شيبة – ذكره – قبل أبي يعلى – ابن أبي عاصم في كتابه السنة فقال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن الحسن الأسدي حدثنا هارون بن صالح عن الحارث بن عبد الرحمن ، عن أبي الجلاس قال : سمعت عليا يقول لعبد الله السبائي : ويلك ما أفضى إلي رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بشيء كتمته أحدا من الناس ، ولقد سمعته يقول : ((أن بين يدي الساعة ثلاثين كذابا وإنك أحد هم)) (كتاب السنة ٤٧٦/٢) .

ومع أن الألباني ــ محقق كتاب السنة هذا ــ ضعف هذه الرواية لجهالة في أبي الجلاس وهارون بن صالح ، فقد ذكر أن أبا يعلى أخرجه من طريقين آخرين عن الأسدي به .

وفوق ذلك كله فقد نقل " الهيثمي " الرواية في مجمعه عن أبي الجلاس ثم قال : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات (مجمع الزوائد ٣٣٣/٧) .

ز – وحين نأتي إلى الرواية السابعة نجد رجال إسنادها كالتالي :-

أبو بكر أحمد بن المظفر بن سوسن شيخ مقارب (قال السخاوي : معناه وسط لا ينتهي إلى درجة السقوط ولا الجلالة وهو نوع مدح ، وقال ابن رشيد : أي ليس حديثه بشاذ ولا منكر . انظر : شرح الألفية ص١٦٣، ١٥٨) (سير أعلام النبلاء ٢٤١/١٩) .

أبو طاهر محمد بن محمد بن عبد الله السبخي الشيخ الإمام الحافظ محدث مرو وخطيبها وعالمها، شيخ السمعاني وابن عساكر ، قال عنه السمعاني : فقيه صالح عمّر حتى سمعنا منه الكثير (الأنساب للسمعاني ٣/ ٣١٨ ، سير أعلام النبلاء ١٨٤/٢٠) .

ــ أبو علي بن شاذان الحسن بن أبي بكر البغدادي ، قال عنه الخطيب : كتبنا عنه وكان صدوقا صحيح الكتاب ، ثم قال : سمعت الأزهري يقول : أبو علي بن شاذان من أوثق من برأ الله في الحديث ، وهو مسند العراق الإمام الفاضل الصدوق كما يقول الذهبي (تاريخ بغداد ٧ / ٢٧٩ ، سير أعلام النبلاء ٤١٥/١٧، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٧٥) .

– أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة الأدمي –نسبة إلى بيع الأدم– القارئ الشاهد صاحب الإلحان ، كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن وأجهرهم ترجم له الخطيب

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

ونقل روايته عن أبي علي بن شاذان وخلق ، وذكر الشطوي فـيمن روى عنـه ، وروى لـه حكايات ثم قال : قال محمـد بن أبي الفوارس سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة (٣٤٨) فيها مـات محمد ابن جعفر الأدمي ، وكان قد خلط فيما حدث (تاريخ بغداد ٢/ ١٤٧ ، الأنساب للسمعاني ١/ ١٠١) .

– أحمد بن موسى الشطوى أبو جعفر البزار ، قال ابن أبي حاتم : كتبت عنه مع أبـي وهو صدوق ، ونقل الخطيب توثيق الدارقطني له ، وقال ابن المنادي :كان صالحا مقبولا عند الحكام ومن أهل القرآن والحديث ومات سنة سبع وسبعين ومائتين (٢٧٧) (الجرح والتعديل ٧٥/٢ ، تاريخ بغداد ١٤١/٥) .

– أحمد بن عبدالله بن يونس اليربوعي الكوفي ثقة حـافظ روى عنـه البخـاري ومسـلم وغيرهم ، ومات سنة سبعة وعشرين ومائتين (٢٢٧) (التهذيب ٠٥/١، التقريب ١٩/١) .

– أبو الأحوص سلام بن سليم الحنفي الكوفي ثقة متقن ، مات سنة تسع وسبعين ومائـة (التقريب ١ /٣٤٢) .

– المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي ثقة متقن ، مات سنة ست وثلاثـين ومائة (١٣٦) (التقريب ٢ / ٢٧٠) .

– سماك بن حرب بن أوس بن خالـد الذهلي البكري الكوفي أبو المغيـرة ، صـدوق ، وروايته عن عكرمـة خاصة مضطربة ، وقد تغير بآخره فكان ربما يلقن ، مات سنة ثـلاث وعشرين ومائة ، وقال عنه ابن عدي : ولسماك حديث كثير مستقيم إن شاء الله وهـو مـن كبار تابعي أهل الكوفة وأحاديثه حسان وهو صدوق لا بأس بـه (تهـذيب التهـذيب ٢٣٢/٤ ، ٢٣٣ ، تقريب التهذيب ٣٣٢) .

قلت : ومع ما قيل في سماك ومعرفته بأيام الناس ، ألا أنه لم يذكر له سماع من علي ، بل لعله لا يمكنه ذلك وبين وفاتهما ما يزيد على ثمانين سنه (٨٠) ولهذا يبقى فـي الروايـة انقطاع بين سماك وعلي رضي الله عنه .

ح – أما إسناد الرواية الأخيرة :

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

- أبو بكر محمد بن طرخان بن بلتكين بن بجكم ، أمام فاضل ومحدث مـتقن ، كمـا قال الذهبي ، وثقة ابن ناصر ، وقال الصفدي : وكان صالحا زاهـدا عابدا أمينا صدوقـا ، توفي سنة ثلاث عشـرة وخمس مائه (٥١٣) (سـير أعـلام النـبلاء ٤٢٣/١٩ ، الـوافي بالوفيات ٣/ ١٦٩) .

- وأبو القاسم عبيد الله بن علي بن عبيـد الله الرَّقي ، سكن بغداد ، وكان أحـد العلماء بالنحو والأدب واللغة عارفا بالفرائض وقسمة المواريث كتب عنه الخطيـب البغـدادي وقـال عنه : كان صدوقا ، مات سنة خمسين وأربعمائة (٤٥٠) (تاريخ بغداد ٣٨٧/١٠ ، ٣٨٨ ، الأنساب للسمعاني ٣/ ٨٤، ٨٥) .

- أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم الفرضي المقرىء ترجمة الخطيب في تاريخه وقال : كان ثقة صادقاً دينا ورعاً ، ويقـول : سمعت الأزهري ذكره فقال : كان إماماً مـن الأئمة . مات سنة ست وأربعمائـة (٤٠٦) .، ونقل صاحب الشذرات عن الذهبي أنه عاش (٨٢) سنه . (تاريخ بغداد ٣٨٠/١٠ ، شذرات الذهب ١٨١/٣) .

- أبو عمر محمد بن عبد الواحد لعله البغوي الزاهد ، المعروف بغـلام ثعلـب قـال الخطيب : كان جماعة من أهل الأدب يطعنـون عليه ولا يوثقونـه في علـم اللغـة ، فأمـا الحديث فرأينـا جميـع شيوخنا يوثقونه فيـه ويصدقونـه ، وقال الذهبي وهـو فـي عـداد الشيوخ في الحديث لا الحفاظ ، وإنما ذكرته لسعة حفظـة للسان العرب وصدقه وعلو إسـناده مات سنة خمس وأربعين وثلاثمائة (٣٤٥) (تاريخ بغداد ٣٥٦/٢ ، سير أعلام النـبلاء ١٥/ ٥٠٨) .

والغطافي لم أعثر له على ترجمة ، ولعلى الاسم تصحف في الأصول المخطوطة فحـال دون ضبطه ومعرفته بدقة والله أعلم .

ثالثاً : سيف بن عمر .. مشجب !!

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

لقد كان سيف بن عمر التميمي – يرحمه الله – مشجباً – علق علية السابقون واللاحقون مسألة إنكار ابن سبأ ، بل زاد بعضهم ، وحمله اختلاق عدد من الصحابة ، ليس (القعقاع بن عمـــرو رضي الله عنه) إلا واحداً من هؤلاء ، فقد ألف (السيد مرتضي العسكري)

– وهو رافضي المذهب والهوى – كتاباً بعنوان (خمسون ومائـــة صـــحابي مختلـــق) والكتاب مؤلف قبل ما يزيد على (عقدين) من الزمن ؟! ويعتمد مؤلفه اتهام (سيف) باختلاق هذه الشخصيات وأحداثها ، ليس في هذا الكتاب فحسب بل وفي كتابين قبلة أحدهما بعنـــوان : (عبد الله بن سبأ بحث حول ما كتبه المؤرخون والمستشرقون ابتداء من القرن الثاني الهجـــري ، ط النجف ١٣٧٥هـــ / ١٩٥٦م)

ـــ والأخر بعنوان : (عبد الله بن سبأ وأساطير أخـــرى ، ط – دار الغـــدير ، بيـــروت ، طهرن / ١٣٩٢هـــ / ١٩٧٢م) ثم جاء (حسن المالكي) يجدد ما أندثر من هذه الأفكـــار ، ولا يخرج عن إطارها ويحمل حملة شعواء ظالمة على سيف بن عمر، وهذه شواهدها وما يناقضها .

أ – يقول المالكي : " ورغم أن الطبري لم يورد في تاريخه أقوالاً في الجرح والتعديل إلا في النادر ، ولم يجرح الضعفاء الذين يروي عنهم إلا أنه صرح بضعف سيف بن عمر ، فذكر مخالفة سيف للإجماع في أكثر من موضع ، مع أن الطبري لم يذكر هـــذا عـــن رواة آخـــرين ضعفاء كأبي مخنف والواقدي فيعد الطبري من مضعفي سيف بن عمر " (ص ٥٣ نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي) . فهل يصح هذا القول ؟

أولاً : لم يبين لنا (المالكي) مواطن تضعيف الطبري لسيف حتى نشاركه الحكم أو عدمه .

ثانياً : ليس صحيحاً أن الطبري لم يصرح بضعف (أبي مخنـــف) بـــل تجـــاوز بعـــض مروياته ولم يستسغها . وقال " فذكر – أبو مخنف – مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لمـــا فيه مما لا يحتمل سماعه العامة " (تاريخ الطبري ٥٥٧/٤) .

ثالثاً : وليس صحيحاً كذلك أن الطبري لم يُصرح بضعف (الواقدي) بل قال عنه ما نصه :

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

" وأما الواقدي فإنه ذكر في سبب مسير المصريين إلى عثمان ونزولهم ذا خشب أموراً كثيرة ، منها ما تقدم ذكريه ، ومنها ما أعرضت عن ذكره كراهة مني لبشاعته "(تـــاريخ الطبـــري ٤/ ٣٥٦) .

فهل فاتت هذه النصوص على (المالكي) وهو الذي ذكر أنه قرأ المجلـــدين الثالـــث والرابـــع لتاريخ الطبري (نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي ص ٤٥) أم تناساها أم يفهمها بغير فهمنا إياها ؟

ب – وحيث يقـــرن (المالكي)بين (سيف) و (أبي مخنف) يقول عـــن الأول الوضـــاع المتهـــم بالزندقة !! ، ويكتفي بالقول عن (أبي مخنف) الشيعي ؟ (المرجع الســـابق ص ٣٣) .

ج – يطلق (المالكي) عبارات مرجفة يستبعد فيها توثيق (سيف) ولو بحـــث البـــاحثون عشرات السنين ، فإذا أحس أن عبارة (ابن حجر) رحمة الله في سيف (عمدة في التـــاريخ) ستحرجه خرجها تخريجاً يتفق وهواه وفهمه (وسيأتي البيان)

أما عبارة (الذهبي) في سيف (كان إخبارياً عارفاً) فهي تزيد من حملته ، ولذا تـــراه أحيانـــاً يتغافلها ، وأحياناً أخرى يفسرها كما فسر عبارة ابن حجر ، وبكل حـــال فهـــو يعتبـــر هـــاتين التزكيتين من هذين العلمين في الجرح والتعديل (متوهمة وليست صريحة) (انظـــر ص ٥٥، ٦٠، ٨٤ من الكتاب السابق).

د – يجزم (المالكي) بالقول : " ويعد الحافظ (ابن حجر) المتساهل الوحيد في الإكثـــار من روايات سيف مع حكمه عليه بالضعف : " (ص ٥٥) (وسأبين ما يناقضه).

هـــ– ويتهم (المالكي) (سيفاً) باختلاق الرواة ، بـــل واخـــتلاق الشخصـــيات الكبيـــرة المشهورة ، على الرغم من اعترافه بصحة سند بعض المرويات التي رواها ســـيف (ص ٦٢، ٦٣)

و – وتظل تهم (المالكي) تلاحق (سيفاً) دون أن يجد له فيهـــا عـــذراً ، أمـــا الـــرواة الآخرون فإن وجد في رواياتهم (مجهولون) فهي قله نادرة بينما الجهالة في أسانيد سيف سمة ظاهرة (ص ٦٨) وسيتضح لك بعد الفرق بين (سيف) و (أبي مخنف) على سبيل المثال في الرواية عن المجهولين .

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

ز- وأعظم من ذلك أن يوهم (المالكي) قارئي كتابة أن مرويات (أبي مخنف) تسير في إطار الروايات الصحيحة ! التي تخالفها روايات سيف (ص٦٩).

ح – ويتناقض (المالكي)حين يعقد لـــ (سيف) عنواناً :(طعنة في كبار الصحابة والتابعين)

(ص٧٠) ثم تراه يعترف بدفاعه عن الصحابة ، وإن كان يسوقها مساقاً خاصاً ، فأهـــل الحديث لم يغتروا به ، لعلمهم إنها كذب ؟ ! (ص٧٣) أهكذا تكون المنهجية أم بهذا التلاعـــب ينقذ التاريخ الإسلامي ؟!

ط – وأخيراً (المالكي) في حلقته الثالثة عن (القعقاع بن عمـــرو حقيقـــة أم أســـطورة) المنشورة في جريدة الرياض يفصح عما في نفسه صراحة حين يفضل (أبـــا مخنـــف) علـــى (سيف) ويقولها صراحة وهو يتحدث عن (أبي مخنف) و(المسعودي)" لكن هؤلاء كلهـــم فـــوق سيف بن عمر ؟!

فهل الأمر كما صورة المالكي ؟

تعالوا بنا لنوازن بين الرجلين (سيف) و (أبي مخنف) ونقرأ بتمعن كلام علمـــاء الجـــرح والتعديل ، وننظر ما قاله المؤرخون المعتمدون في (الأخباريين) وبين هذا وذاك نقـــف علـــى تعليلات (المالكي) وتوهيمـــه (للعلماء) حين يخالفون مساره في (سيف) .

١- سيف بن عمر

لا يستطيع منصف أن ينكر الضعف المنسوب إلى سيف عند علماء الجرح والتعديل ، ولكن من الإنصاف لسيف ، كراوية في التاريخ _ أن يقال :

أ- تهمة الزندقة التي اتهم بها دافع عنها " ابن حجر " حين قال : " أفحش ابن حبان القول فيه " (تقريب التهذيب ٣٤٤/١) .

ومن الأمانة العلمية أن تذكر هذه المدافعة بازاء التهمة !! ولم أر (المالكي) توقف عندها .

ب- فرق العلماء قديماً وحديثاً بينا الشروط المطلوبة لراو يروى في الحـــلال والحـــرام وآخر يروى في الأخبار والسير وفضائل الأعمال ، وقال الخطيب البغدادي " باب التشدد فـــي أحاديث الأحكام والتجاوز في فضائل الأعمال " ثم روى بسنده إلى الإمام احمد بـــن حنبـــل –

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

يرحمه الله- أنه قال : إذا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد ، وإذا روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل الأعمال وما لا يضع حكماً ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد"(الكفاية في علم الرواية ص٢١٢-٢٢٣).

وتحدث المعاصرون عن ضرورة المرونة في تطبيق قواعد المحدثين في نطاق التاريخ الإسلامي (د . أكرم العمرى : السيرة النبوية الصحيحة ٤٥/١) .

ملحوظات أخرى في الكتاب :

وفوق ما سبق عرضه من آراء وملحوظات ، وتحقيق، فثمة ملحوظات أخرى أسجل ما (تيسر) منها ، وفي جزء يسير من الكتاب.

١ - يحذّر المالكي من كتابات من يحملون همّ (التاريخ الإسلامي) ويعتبرها أخطر من كتابات (المستغربين) و(أهل الأهواء) لأن هذه الأخيرة - كما يقول لا تخفى على القارئ اللبيب! ثم يضيف المالكي (في الهامش) قوله : " الغريب أنني وجدت في كتب (طه حسين) من (الإنصاف) أكثر مما وجدته في كتب بعض من يدعون أنهم يحملون هم (التاريخ الإسلامي) ..!! (ص٣٦، من الإنقاذ) .

وأنا هنا أتساءل لماذا طه حسين بالذات ؟ ألأنه (شكك) في التاريخ الإسلامي و(أنكر) ما لم ينكره غيره ، وكتاباته في (السيرة) و(تاريخ الخلفاء) وغيرها لا تخفى وهل يعلم (المالكي) تشكيك طه حسين (المنصف في نظره) في تاريخ الشيخين (أبي بكر وعمر) رضي الله عنهما ، حين يقول : " وأنا بعد ذلك أشك أعظم الشك فيما روي عن هذه الأحداث ، وأكاد أقطع بأن ما كتب القدماء من تاريخ هذين الإمامين العظيمين ، ومن تاريخ العصر القصير الذي وليا فيه أمور المسلمين أشبه بـ(القصص) منه بتسجيل (حقائق) الأحداث التي كانت في أيامها ... " !؟

هذا ما سطره (طه حسين) في مقدمة كتابه (الشيخان) فهل يروق ذلك للمالكي ؟!

أم تراه يروق له قوله عن معاوية رضي الله عنه : " وقد ضاق معاوية برجل عظيم الخطر من أصحاب النبي ﷺ هو أبو ذر .. ولم يستطع أن (يبطش) به لمكانه من رضى رسول الله ﷺ ،

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

وإيثاره إياه ولسابقته في الإسلام ، ولم يستطع أن يفتنه عن دينه بالمال" . (الفتنة الكبرى ٢/٥٧) .

وأين الإنصاف عند (طه حسين) وهو يقول عن (عمرو بن العاص) رضي الله عنه : " كـــان يكره بيعة علي لأنه لا ينتظر من هذه البيعة منفعة أو ولاية أو مشاركة في الحكم ، ولهذا انضم إلى معاوية ، وكان ابنه عبد الله يرى أن أباه قد باع دينه بثمن قليل ... " !!

أم يرى المالكي (إنصاف) طه حسين في شدته على بني أمية ، سواء من الصـــحابة أو مـــن التابعين ؟

وماذا هو قائل عن منهجه في أحداث الفتنة حين يقول : " وأنا أريد أن أنظر إلى هذه القضـــية نظرة خاصة مجردة ، لا تصدر عن عاطفة ولا هوى ، ولا تتأثر بالإيمان ولا بالدين، وإنما هي نظرة المؤرخ الذي يجرد نفسه تجريداً كاملاً من النزعات والعواطف والأهواء مهمـــا تختلـــف مظاهرها ومصادرها وغاياتها " (الفتنة الكبرى ١/٥) .

أم يراه منصفاً حين يقول عن عبد الله بن سبأ : إن أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء .. إنمـــا كان متكلفاً منحولاً ، قد اخترع بآخرة ... أراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصراً يهودياً إمعاناً في الكيد لهم والنيل منهم .."؟! (الفتنة الكبرى ٢/٩٠-٩١) .

اللهم إنا نبرأ إليك من هذا الهراء ، وإن اعتبر المالكي (صاحبه) منصفاً ؟! ولا يتسع المقـــام لأكثر من هذا وإذا تسللت مثل هذه الأفكار (لطه حسين) واعتبر بها أو بمثلها (أكثر إنصـــافاً) من المؤرخين الإسلاميين عند طبقة (المنقِذين !!) بطلت الدعوى بعدم تأثيرها في (المُنقَذين) ولله في خلقه شؤون ؟!!

٢ – يقلل (المالكي) من كتاب (العواصم من القواصم) لابن العربي مـــن وراء وراء، فهو يبدأ بالتشهير بتعليقات (محب الدين الخطيب) على الكتاب ، ويقـــول : إن الجهلـــة مـــن المؤرخين قلدوها وأصبحوا بها يعارضون الأحاديث الصحيحة والروايات الثابتة ؟! (ص٣٥) .

ثم لا يتمالك نفسه حتى يصل إلى (ابن العربي) نفسه ، وكتابه ، الذي يعده من الكتب المفتقدة للتحقيق العلمي المتشدقة بمنهج أهل الحديث، وإنها تجمع بين نقيضين وفيها تحريف للحقائق أو الاستدلال بالصحيح أو الكذب الصراح المجرد أحياناً (ص٣٥، ٣٦) .

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

٣ – ولم يسلم ابن تيمية من (لمز) المالكي ، وإن جاءت بعبارات ومقدمات (ذكيّة) حـــين يقول : " ... فكيف تقنع المتعصب ضده بما في مؤلفاته من خير كثير، وكيف تقنع المتعصب له بالأخطاء الظاهرة الموجودة في كتبه ... " (ص٣٦، الهامش).

أما كتبه فيختار منها (منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية) ليضعه (قبل) ضمن قائمة الكتب المفتقدة للتحقيق العلمي المتشدقة بمنهج أهل الحديث، والتي يقلدها المؤرخون بلا محاكمة للنصوص ثم يحذف ذكره في الكتاب مؤجلاً الحكم النهائي بعد دراسة الكتاب دراسة مستفيضـــة .. (ص٣٥، الهامش).

ومع اعتقادنا بعدم العصمة لأحد (سوى الأنبياء عليهم السلام) فمن حقنا أن نسأل (المـــالكي) وهو الذي أصدر هذه الآراء بعد دراسة استمرت أربع سنوات – كما ذكر حين أصدر حكمه – من قبل على منهاج السنة – مثلاً – ألم يكن بعد الدراسة فلماذا حذفه في الكتاب؟ وإن كان لـــم يستوف البحث فكيف أعلن رأيه قبل استكمال بحثه؟! أم أن حذفه خشية الإثارة ، ولئن الكتـــاب يعالج موضوعاً لا يخفى؟! هذا نموذج صارخ للعلمية والمنهجية المالكيـــة !! والله المســـتعان ، وأرجو ألا يسارع المالكي بتصنيف من يدافع عن ابن تيمية بالتعصب له ؟!

أما كتاب ابن العربي (العواصم من القواصم) فعلى الرغم مما فيه من ملحوظـــات ، لا يســـلم منها عمل البشر، فيكفيه فخراً (مدافعته عن صحابة رسول الله ﷺ) وهذه لا ترضي (العوام) كما يفهم الآخرون ، بل هي ضمن معتقد أهل السنة والجماعة وقد اعتُبر قديماً وحـــديثاً ســـبّ صحابة رسول الله ﷺ زندقة ، كما قال أبو زرعة الرازي يرحمـــه الله : " إذا رأيـــت الرجـــل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول ﷺ عنـــدنا حـــق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصـــحاب رســـول الله ﷺ ، وإنمـــا أرادوا أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى وهم زنادقة "(الكفايـــة فـــي علـــم الرواية ، للخطيب البغدادي ص٩٧) .

ويقول إمام السنة الإمام أحمد بن حنبل يرحمه الله : " ومن الحجة الواضحة البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين ، والكف عن ذكر مساويهم، والخلاف الذي شـــجر بينهم ، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو أحداً منهم أو تنقصه أو طعـــن علـــيهم أو عـــرّض

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

بعيبهم أو عاب أحداً منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، بل حبهم سنة ، والدعاء لهم قربة والاقتداء بهم وسيلة ، والأخذ بآثارهم فضيلة ... " (رسالة السنة للإمام أحمد ص٧٨) .

وأنا هنا أحذر (المالكي) من سب أحدٍ من أصحاب رسول الله ، وأذكره بأن التعريض بالكتب المدافعة عنهم كـ(العوام) والكاشفة لقدح القادحين فيهم كـ(منهاج السنة) هو طريق إلى النيل منهم، ولو جاء باسم البحث العلمي والتحقيق، ولو قدم له بالاستفادة من أخطاء سلفنا السابقين ؟ (ص٧٨) ، كما أذكره – وغيره – بأن من يعرض لهؤلاء الأصحاب بالنقيصة والطعن – ولو من وراء وراء – فسيكشفه الله ويفضحه في عقر داره ، وإذا جرى قدر الله بوجود من يدافع عن هؤلاء في كل زمان ومكان ، فدفاع الله عنهم أقوى وأمضى ((إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)) (الحج : ٣٨).

٤ – و " ابن سبأ " شخصية تاريخية وحقيقة ثابتة ، يتضافر على ذكرها الرواة والمرويات، ويتفق على وجودها (السنة) و (الشيعة) ولكنها محل (شك) أو (إنكار) عند المالكي ، فهو يعجب بالدراسات التي انتهت إلى اعتبار (ابن سبأ) أسطورة (ص٥٨) ، ويصف (ابن سبأ) باليهودي النكرة !! (ص٧١) .

بل يذهب (المالكي) أبعد من هذا وهو يحاول – دون دليل – إنكار صلة عقائد (الشيعة) بابن سبأ ، من خلال إنكاره واستبعاده نشر (ابن سبأ) فكرة (الوصية) (ص٧٩).

وهذه مغالطة علمية ، وإنكار لما لم ينكره (الشيعة) أنفسهم فضلاً عن كلام أهل السنة ، وهاك البرهان فالشيعي سعد بن عبد الله القمّي (ت٢٢٩ أو ٣٠١هـ) يعتبر (ابن سبأ) أول من قال بفرض إمامة علي ورجعته ... " (المقالات والفرق ص١٠-٢١) ، وأقدم كتاب عند الشيعة معتمد في علم الرجال ، هو : رجال الكشي ، للكشي (من أهل القرن الرابع الهجري) .

وقد جاء في الكتاب ما نصه : " إن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى (بالغلو) فقال في إسلامه بعد وفاة الرسول ﷺ في علي مثل ذلك ، وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وكفرهم ، من هنا قال من خالف الشيعة أن أصل التشيع والرفض

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

مأخوذ من اليهودية " (الكشي ص١٠٨، ١٠٩).

وللمزيد حول هذه النقطة يمكن الرجوع لما كتبه الدكتور ناصر القفاري في كتابيه (القيمين) :

(١) – أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (٦٥٤/٢ وما بعدها) .

(٢) – مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة (١٣٦/١-١٣٨) .

أفيكون (المالكي) أكثر (دفاعاً) عن أصول ومعتقدات الشيعة من الشيعة المتقدمين أنفسهم ؟ ذلك أمر خطير وهو لافت للنظر ، وكذلك ينقذ التاريخ عند غير أهل الاختصاص ؟!

٥ – ورد في كتاب (المالكي) (نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي) أكثر من مرة، الحديث عن (الشيعة) بمثل هذه العبارات : " فنحن في هذا العصر خاصة مغرمون بالرد على المذهب الشيعي!! وبالتالي قبول كل ما يخالفه وإن كان باطلاً ، ورد كل ما يوافقه وإن كان حقاً ... " (ص٧٢) .

ويقول في ص٧٧ : " أما بين الخاصة فلم تنتشر روايات سيف على مدى قرن ونصف القرن من موته (١٨٠) فكان أول من أشهرها – كما أشهر غيرها- هو الطبري (٣١٠هـ) وكانت روايات سيف قبل ذلك خاملة جداً ، فاحتاجها الناس بعد الطبري للرد على الشيعة !!" .

ولبروز هذه الظاهرة في الكتاب – لمن تأمل – فتراه يعرضها على استحياء وتخوف ولربما خشي (التهمة) بسببها ؟ (انظر ص٤٢، ٢٦٧) ، فلماذا هذه المدافعة – وأكثر من مرة في الكتاب – ؟ أدع الإجابة للمالكي!

٦ – وحين يشن (المالكي) حملته ، على (بعض المؤرخين الإسلاميين) ويعيب مناهجهم ، ويستنكر نتائج أبحاثهم ، تراه (يقبل) و(يثني) على كتب ودراسات معينة، ويعتبرها من أروع الدراسات : وهما :

١ – دراسة الدكتور عبدالعزيز الهلابي عن: عبد الله بن سبأ .

٢ – دراسة للسيد مرتضى العسكري (عن ابن سبأ كذلك) (انظر ص٥٧، ٥٨) .

وهاتان الدراستان أبرز نتائجهما : إنكار " عبد الله بن سبأ " واعتباره شخصية (وهمية) (أسطورية) – وقد سبق مناقشة هذه الآراء وتفنيدها بما يغني عن إعادته هنا.

ولكن الملاحظة اللافتة للنظر في كتاب المالكي (نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي) هو (توهيم)

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

القارئ (أسبقية) كتابه (الهلابي) على كتابة (العسكري) ، فهو بعد أن يقدم الحديث عن دراسة (الهلابي) يقول ما نصه : "هناك دراسة أخرى للسيد مرتضى العسكري ورغم ميولـــه العقديـــة فإنه قد توصل للنتائج نفسها التي توصل إليها لدكتور الهلابي... " ؟ (ص٥٨) .

أما الهلابي فحين ابتدأ الحديث عنه قال : " وقد توصل إلى نتائج تتفق مع أحكام أهل الحـــديث المضعفة لسيف بن عمر... " (ص٥٧) .

ترى (أيجهل) المالكي ، أن دراسة (العسكري) سابقة لدراسة الهلابي بما لا يقل عن خمسة عشر عاماً ، إذ طبع كتاب العسكري (عبد بن سبأ وأساطير أخـــرى) طبعتـــه الأولـــى عـــام ١٣٩٢هـــ/١٩٧٢م ، بينما نشر الهلابي دراسته في حولية آداب الكويت عام ١٤٠٧/١٤٠٨هـــ – ١٩٨٦/١٩٨٧م ؟ فتلك معلومة ينبغي أن يصحح (إنقاذه) منها ؟ ولا ينبغـــي لـــه أن يجهـــل الآخرين ويزدري نتائجهم.

أم أنه (عالم) بذلك ، ولحاجة في نفسه (أوهم) بتقديم رسالة الدكتور الهلابي (السني) على دراسة العسكري (الشيعي) ؟! وعلى أية حال فمن (حق) المالكي علينا أن (نحتاط) له بعـــض الشيء ، في نتائج هاتين الدراستين، فمع اعترافه أنه تأكد من نتائج هاتين الدراستين برجوعـــه للمصادر في سبيل دفاعه عن مجرد نقل بعض نتائجهما ، إلا أنه يقول : " وخالفتهما في بعض النتائج التي لم أعلن عنها " (ص٨١، ٨٢) فهل (يتحفنا) عاجلاً بهذه المخالفات ، وهل يكون من بينها – وهي أهمها – عدم موافقتهما لإنكار ابن سبأ والقول بأسطوريته ؟ نرجو ذلك .

٦ – وبشكل عام يلفت النظر في كتاب المالكي اختياره لـــ (نوعية) من الكتـــب لتكـــون محلاً للدراسة ، وتركيزه بالنقد على رسائل تجمع مواصفات لا تكاد تخرج عن منهج أهل السنة والجماعة ، وأظن أن مطالعة (عنواناتها) في فهرس الكتاب كافية للكشف عن هويتها ، ومنها على سبيل المثال :

١ – خلافة علي بن أبي طالب / عبد الحميد فقيهي .

٢ – الإمامة العظمى / عبد الله الدميجي .

٣ – صحابة رسول الله / عيادة الكبيسي .

٤ – عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام / حسن الشيخ .

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

٥ – أثر التشيع على الرواية التاريخية / عبد العزيز نور ولي .

٦ – تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة / محمد آمحزون.

ولا يعني ذلك – بكل حال – تزكيتها من كل خطأ ، ولا عصمة مؤلفيها ولكن (النقـد البنـاء) و(أدب الحوار والخلاف) شيء ، ونسف البنيان من أساسه ، وتجهيل من بناه واتهام من شارك فيه ، بالضحك على الآخرين تارة ، والكذب أخرى ، وتلفيق الروايات ثالثـة ، واعتبـار هـذه الكتب مجمعات هزيلة للروايات الضعيفة المتناقضة والتخيلات العقلية المتضاربة (ص٣٨) .

كل ذلك وأمثاله من التّهم والجرأة في إصدار الأحكام شيء آخر يخالف الأمانة العلمية والمنهج الحق الذي طالما دعا إليه المالكي ، غفر الله لنا وله .

ويحق للقاريء (المتمعن) أن يسأل عن (سر) التركيز (بالنقد) على هذه الرسائل بالذات ، (وقواسمها المشتركة :

أ – الدفاع عن الصحابة بشكل عام والتحقيق في مواقفهم في الفتنة . ب– الكشف عن مرويات الشيعة وأثرها في التاريخ) وأملي أن يطلع القارئ الكريم على هذه (الكتب المطبوعة) محـل نقد (المالكي) ليعلم ما فيها من خير ، وليطلع على الحقيقة بنفسه ، وليهدي لأصحابها ما يـراه من ملحوظات عليها .

٧ – كما يلفت النظر – في كتابة المالكي – أن عين القارئ لا تكاد تخطئ فـي كتابتـه (الشحن النفسي) و (التوتر العصبي) و (الحدة في النقد) و(التهجم) حيناً، و(السخرية) حينـاً آخر ، ولم تسلم مناهج الجامعات ، لا تقدير ولا احترام (للمتخصصين، والتخصصات) وكـل ذلك مقابل تزكية الذات ؟! فهل يسوغ ذلك شرعاً أم عقلاً يا حسن ؟! والله يقول : ((يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُـنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُـبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)) (الحجرات :١١) .

وهذه نماذج من (تهم) و(حِدَّه) و (تجهيل) الآخرين عند (المالكي).

يقول في (ص١٩ من كتابه) : " ... بينما الحق والواقع يقرران أن هذه المؤلفات (للمـؤرخين الإسلاميين) يتمش الزور في مناكبها ، والباطل في جوانبها، لا ترفع حجاباً مـن باطـل ، ولا

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

تملك إقناعاً لسائل ... " ، ويقول في (ص٣٤) " بل أكاد أجزم أن أكثر المؤرخين الإسلاميين – دعك من غيرهم – أجهل من أن يتجرأوا على تحقيق إسناد واحد من أسانيد الطبري، أو خليفة بن خياط مثلاً .. إلى أن يقول " ألا يدل هذا على غبش في الرؤية ، وتلوث في الفكر ، واختلال في الموازين ، وجهل مركب مزدوج ؟! " ص٣٤ ، ويقول في ص٣٨ : " إن إعادة كتابة التاريخ الإسلامي ليس معناها أن نضع كذباً " محبوباً مكان الحقائق المكروهة ... وإنما الواجب هو تسجيل ما صح من التاريخ ونبذ الضعيف والموضوع ، وما أبعد أكثر المؤرخين عن هذا الواجب في التطبيق ، فهم لا يقتربون من التحقيق العلمي ولا يكادون ، وما مؤلفاتهم إلا مجمعات هزيلة للروايات الضعيفة المتناقضة والتخيلات العقلية المتضاربة ... " ، ويقول في الصفحة نفسها : " أوجه ندائي إلى المتحدثين أن ينقذوا منهجهم من تحقيقات ، بل (تلفيقات) المؤرخين الإسلاميين خاصة لأنهم أكثر الناس تشدقاً بمنهج المحدثين !! .. " .

أدع هذه (التهم) و (المجازفات) دون تعليق ، فهي معبرة عن المستوى المتقدم في الكتابة العلمية المنقذة ؟ وهي نموذج لأدب الحوار ، وأسس النقد ، ارتضاه (المالكي) لنفسه، وعبّر به عن الآخرين ، وشمل به أكثرية المؤرخين ؟!

لكنني أتساءل : لماذا كل هذا ؟ وأنا أعلم أنه ليس بيني وبين الأخ (حسن) شيء شخصي وأتوقع بقية أصحاب الكتب كذلك، وإذا لم يكن شيء من هذا ، فما الدافع لهذا الأسلوب ... أيريد مزيداً من الإقناع ، فالحجة وحدها كافية ، وإذا خدمت بالأسلوب المناسب والكلمة الطيبة كانت الاستجابة إليها أسرع ؟! أم هي نوع من (الإسقاط) و (توجيه) أراء الآخرين ، فليس ذلك سبيل العلماء ، في بيان الحق وكشف الباطل ، أم تراه (يُغيضه) شيء معين (تجمع عليه هذه الرسائل ، وتكشفه) فينبغي أن يكون صريحاً في آرائه ، شجاعاً في وجهة نظره !

٨ – وأراك – يا حسن – (تدندن) كثيرا حول (علي) رضي الله عنه، و(بيعته) أفتراك (المحب) الأوحد ، أم يخيل إليك أنك (المدافع) الأمثل لعلي رضي الله عنه وأرضاه؟! إن (أبا الحسن) رضي الله عنه وعن ابنيه (سبطي) رسول الله ﷺ ، في قلوبنا جميعاً معاشر المسلمين – إلا من في قلبه مرض – ولا نرتاب في (فضله) ولا في (بيعته) ولكن هل تعلم أن (محنة) علي رضي الله عنه ببعض من يزعمون حبه (ويغالون) فيه (عظيمة) وأول من

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

يتبرأ منهم (علي) نفسه وهو القائل: " لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حـدّ المفتري " ، قال ابن تيمية يرحمه الله : " وقد روي ذلك عن علي بأسـانيد جيـدة " (الفتـاوى ٤٧٥/٢٨).

وهل يصح القول منك "ولكن علياً لا بواكي له !!" ص٤١.

وهذا الحافظ ابن حجر رحمه الله يقول : وقد روينا عن الإمام أحمد قال: ما بلغنا عن أحد مـن الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (الفتح ٧٤/٧) ، وعن احمد وإسماعيل القاضي والنسائي والنيسابوري : لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي (الفتح ٧١/٧) ، ومع ذلك فلا ينبغي أن يغيب عن بالك كثرة الكذب على (علي) رضي الله عنه من قبل طائفة (غلت) فيه، وهم الذين عناهم ابن سيرين بقوله " إن عامة ما يُروى عن علي الكذب" (صحيح البخاري مع الفتح ٧١/٧ ، وانظر : الفتح ٧٣/٧) .

٩ – وأراك – يا حسن – تُعرّض بسياسة عثمان رضي الله عنه ومعارضة الصحابة لـه مشيراً إلى " أن الصحابة الذين كانوا يعارضون سياسة عثمان قد ندموا ولم يكونوا يرون قتلـه ... " ص١٩٨ ، وفي سبيل (دفاعك) عن (الأشتر النخعي) أحد مناصري علـي بـن أبـي طالب رضي الله عنه – كما تقول – (ص١٩٧) ، قطعت بأن عدداً من الصحابة (اخرجوا) مع الثائرين فقلت : " وقد خرج مع الثائرين من هو أفضل من الأشتر ، كعبدالرحمن بـن عـديس البلوي ، وعمرو بن الحمق الخزاعي وهما من الصحابة (المهاجرين) ، بل كان معهـم بعـض (البدريين) كجبلة بن عمرو الساعدي... " (ص١٩٨) ، وليتك أنصفت ، وأخرجت (القـارئ) المبتدئ ، من هذه الفتنة فقلت : كما قال ابن عساكر – يرحمه الله – ونقله عنه ابن كثير يرحمه الله : " إن عثمان لما عزم على أهل الدار في الانصراف ولم يبق عنده سوى أهله ، تسـوروا عليه الدار وأحرقوا الباب ودخلوا عليه ، وليس فيهم أحد من الصحابة ولا أبنائهم إلا محمد بـن أبي بكر... " .

(تاريخ دمشق (ترجمة عثمان رضي الله عنه) ص٥٠٣-٥٠٥، البداية والنهاية ٢٠٢/٧ ، ٢٠٣) .

وكما قال ابن تيمية يرحمه الله – وهو يدفع مزاعم الرافضي – " ومعلوم بالتواتر أن الأمصـار

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

لم يشهدوا قتله ... ولا أحد من السابقين الأولين دخل في قتله ... " (منهاج السـنة ٣١٣/٨) ، وقبلهما قال الحسن البصري – يرحمه الله – وقد سئل : أكان فيمن قتـل عثمـان أحـدٌ مـن المهاجرين والأنصار ؟ قال : " كانوا أعلاجاً من أهل مصر " (تاريخ بـن خيـاط ص١٧٦) ، وفي طبقات (ابن سعد) كان – قتلة عثمان – رضي الله عنه : حثالة الناس، ومتفقـون علـى الشر (٧١/٣) . أفلا ترى أن هذه النصوص تدفع (ظناً) قد يتسرب إلى ذهن قـارئ باشـتراك الصحابة في دم عثمان ، أفلا يستحق الخليفة الثالث منك مدافعة كتلك التـي اسـتحقها الخليفـة الرابع رضي الله عنهما ؟

١٠ – ويؤخذ على المالكي تعامله مع المصادر التي رجع إليها بنوع من (الاختيـار) لمـا يريد ، والإسقاط (أو التغافل) لما لا يريد ، وإذا سبق نموذج (الطبـري) ورصـده لتضـعيف (سيف) وإهماله لتضعيف (أبي مخنف ، والواقدي) ، فثمة نموذج آخر في كتاب (السنة) لابن أبي عاصم ت٢٨٧هـ ، فقد اطلع عليه المالكي ، ونقل منه نصوصاً في (إثبات تهمة بني أمية في سب علي رضي الله عنه) ص٢٥ ، ولكن هل فات عليه أن يذكر نصاً فيه إثبات لـ (عبـد الله بن سبأ) من غير طريق سيف بن عمر (٩٨٢) وهو في نفس الجـزء الـذي نقـل عنـه المعلومة السابقة ؟ أم أن النص لا يخدم غرضه ، بل يسقط جزءً من كتابه !! ولـئن ضـعّف (الألباني) سند الرواية ، فقد أشار إلى إخراج (أبي يعلى ت٣٠٧هـ) له من طريقين آخرين عن الأسدي به ، فهل فاتت هذه المعلومة أيضاً على المالكي ؟ أم أنها ضمن الحقائق المكروهـة ؟ فأين دعوى المالكي " إن إعادة كتابة التاريخ الإسلامي ليس معناها أن نضع كذباً محبوباً مكـان الحقائق المكروهة !!" . (ص٣٨ من الإنقاذ) .

لابد من العدل في القول ، ولابد من القسط في النقول !

كلمة أخيرة :

وبعد – يا حسن – فإني أعيذك ونفسي من الهوى ، وأرجو ألا تأخذك العـزة بـالإثم ، فتظـل تتشبث بالردود أكثر من تأملك في الحق المقصود ! وليس سراً أن يقال لك إن كتابك (الإنقاذ) فرح به (الموتورون) لأنك به تجرأت على ما لم يستطيعوا الجرأة عليه، وحققت لهم (حُلماً) طالما فكروا في الوصول إليه، وكلنا ينبغي أن نحذر أن نكون (مطيـة) للآخـرين ونحـن لا

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

نشعر؟ أو نكون هدفاً لسهام الآخرين ، وثمة (أشباح) خلف الستار تقبع ؟!

إن في (تأريخنا) من ظلم الظالمين ، وتزوير الأفاكين ، والتشويه المتعمد ، وقلب الحقـــائق ، وطمس معالم الحق ، ما يتفق العقلاء فضلاً عن (العالمين) وأهل الاختصاص، علـــى تجليتـــه وصرف الجهود له، وبذل الأوقات في سبيله وفرق كبير بين (هدم) ما بُني ، والمســـاهمة فـــي (إقامة) ما تهدم من البناء ؟!

اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهـــدي من تشاء إلى صراط مستقيم .

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

الإنقـــاذ من دعاوى الإنقاذ للتاريخ الإسلامي

ردّاً على حسن بن فرحان المالكي

تعقيبا على ردود المالكي

عباءة النقد التاريخي ماذا تخفي عند المالكي ؟

(١ / ٢ الحلقة الأولى)

طالعت ما كتبه (المالكي) في جريدة الرياض الثلاثاء ١٤١٨/٤/٩هـ بعنوان (عبد الله بن سبأ وكاسحات الحقائق) وكان – في زعمه – رداً على الحلقات الأربع التي كتبتها للجريدة نفسها بعنوان " الإنقاذ من دعاوى الإنقاذ للتاريخ الإسلامي" أيام الخميس والجمعة والسبت والأحد ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ١٤١٨/٣/٣٠هـ.

وقبل أن أستكمل قراءة مقال المالكي – علم الله – هاتفني عدد من المهتمين والعارفين ، يشكرون على المقالات السابقة ، ولكنهم متفاوتون في وجهة نظرهم حول الرد على (مغالطاته) (وكاسحاته) ؟ إذ يؤكد الكثير منهم على طبيعة المالكي الشخصية ، وتخصصه في (الجدل) ورغبته في (المراء) وأنه لا يرغب (الحقيقة) قدر ما يهوى النقاش وإثبات الذات ، وتسفيه أحلام الآخرين ، والوصول إلى هدف معين؟ وبالتالي – وحسب وجهة نظر هؤلاء فلا فائدة من إضاعة الوقت معه ، وأقصر الطرق لسقوطه إغفاله وتناسيه ، ويضرب هؤلاء أمثلة لمن ردوا على المالكي ونصحوه ولكن دون جدوى ، ويرى هؤلاء أن الناس لم يبلغوا درجة من البساطة بحيث تتأثر قناعاتهم الراسخة بمثل هذه الطروحات الفجة.

أما الفئة الأخرى فيرون ضرورة التصدي له، وفضح أفكاره ، وبيان (عور) منهجه ، ولو كان ذلك على حساب الوقت المبذول – فيما هو أنفع – وحجة هؤلاء أن ثمة طائفة من القراء قد تنخدع به ، وقد يتطاول هو إذا لم يجد من (يُقلم أظفاره)؟

ثم بدالي رأي وسط يقضي بالرد على مغالطاته الأخيرة ، وبيان تناقضاته ، وخلل منهجه وإعطاء القارئ بعض (الحصانة) لما يمكن أن يكتبه مستقبلاً ، وبيان سهولة (الكذب) عنده ، والتزوير وتشويه الحقائق بأساليب ملتوية ، وعسى أن يكون ذلك إسهاماً في حماية الأمة من الأفكار المتسللة ، وكشفاً للتدليس المتلبس بعباءة النقد التاريخي، والمتدثر بمنهج المحدثين والتحقيق العلمي ؟! وأستطيع القول – وبكل ثقة ، ودون مجازفة – أن من أبرز سمات منهج المالكي في كتاباته التاريخية ما يلي :

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

- النيل من الصحابة والتعريض بهم ؟
- والتقول على العلماء بغير حق ، وتجريحهم ؟
- والهوى مع المبتدعة والدفاع عنهم ؟
- وتشويه الحقائق التاريخية والتشكيك فيها ؟
- والتشابك مع الطرح المشبوه ، وتلميع المشبوهين ؟
- والكذب والمراوغة ؟
- والغموض في الشخصية والأهداف ؟

وأمتلك الدليل ومن كلام المالكي نفسه ، وأنصف المالكي من أقام البيّنة عليه من كتبه ومقالاته ، ويعلم الله أنني أجد في كل مقالٍ يكتبه، أورد يُعقّب به مستمسكاً جديداً، وتتضح لـــي – وربمـــا لغيري – ملامح شخصيته أكثر فأكثر، ويبادلني الشعور بها أساتذة فضلاء ، وأخـــوة أعـــزاء ، ولله الحمد والمنة .

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

ويبدو لي أن المالكي يدافع قلقاً مزمناً ، ويعيش تناقضاً مؤلماً ، فلا هو بالسويّ الذي يســتطيع السير مع الصحاح ويسعه ما وسع جمهور الأمة ، ولا هو بالمقتدر على أن يبـــوح بمـــا لديـــه جهاراً ، ولذا تراه (يتسلل) في طرح أفكاره تسللاً ، فإذا كُشف في جانب احتمى بجانب آخـــر، وأوهم بسوء فهم الآخرين له ، وكال لهم (التهم) جزافاً حتى لا ينكشف أمره ؟

وحين طالعت ما كتبه (المالكي) رداً على مقالتيّ المنشورتين في جريدة (المسلمون) بعنوان (ابن سبأ والسبئية من غير طريق سيف بن عمر) أيام الجمعة الموافق ٥ ، ١٤١٨/٤/١٢هـــ ، ولم يكن رداً عليه قدر ما كان نشراً لحقائق علمية ، مع بيان مغالطات من شكك فيها .

حينها تذكرت قول المصطفى ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره بسند حسن عـــن أبـــي أمامة رضي الله عنه ((ما ضل قوم بعد هُدى كانوا عليه ، إلا أوتوا الجدل)) ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ((مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ)) (انظر : صحيح سنن الترمذي ١٠٣/٣ ، والآية (٥٨) من سورة الزخرف) .

ولقد لفت نظري هذه المقدمة التي ابتدأ (المالكي) بها مقاله في جريدة الريـــاض ، والمســـلمون

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

وهو يحاول الخروج من (الحصار) بأساليب لا أظنها تمر على (اللبيب) وإن لم يكن من أهـل (الاختصاص) وانظر إليه مثلاً وهو يقول في جريدة الرياض : " لو لـم أكـن مؤلـف كتـاب الرياض ولو لم أكن كاتب المقالات المنتقدة لشككت في هذا المنتقد ... " ؟ .

ولا غرابة فمن (المخارج) التي اعتادها المالكي ، تسفيه أحلام الآخرين، وعدم فهمهم، ورميه لهم بالتهم .. إلى غير ذلك – مما يحاول معه استعطاف رأي القراء من جانب، والخروج مـن المأزق من جانب آخر ؟

ولئن قال عني " والدكتور سليمان العودة بنى (كل) مقالاته الأربع على فهـم خـاطئ لأقـوالي وبناء على هذا الفهم الخاطئ ردّ رده ، ثم اتهمني ... " فقد قال مثل ذلك أو قريباً منه لغيري ، ففي رده على (الفقيهي) قال المالكي : ٣ – ومن الأسباب أن الأخ الفقيهي – سامحه الله – قـد حملني أشياء لم أقلها ، وأفهم القراء من مقالاتي أشياء لم تخطر لي على بال، فأجاد – سـامحه الله – التحوير وأساء التفسير لكثير مما كتبته ولم ينس أن يتهمني بالبدعة والاستشراق كما هي ديدن أكثر المؤرخين (الإسلاميين) أيضاً في هذا العصـر (نحـو إنقـاذ التـاريخ الإسـلامي ص٢٢٤).

وفي رده على الدكتور (الفريح) ردد نفس النغمة فقال : وحقيقة قلت لكم أكثر من مرة أن البلاء يأتي في عدم فهم المكتوب، أو عدم قراءته ، أو تعمد الظلم والتزوير، وللأسـف أن كـل هـذا وزيادة قد وقع فيه الأخ الفريح ... " (الحلقة السادسة من حديثه عن القعقاع : وقفة مع الردود والتعقيبات) .

ولم يسلم الدكتور (العسكر) من هذه التهمة ، رغم ثناء المالكي عليـه وأن رده اكتسـى بحلـل الخلق الرفيع والأدب الجم .. لكن المالكي عاد ليقول عن العسكر : أشعر بأن الدكتور اسـتعجل في قراءة مقالاتي الأربع ، وحملني أشياء لم أقل بها .. (كتاب الرياض ص٨٩، ٩١) .

أما الدكتور (الهويمل) فرغم ما في مقاله من وقفات وإشارات معبرة فقد اعتبره المالكي (أنه مقال بلا موقف) ، واختزل الرد على مقال الدكتور الذي جاء في صفحة كاملـة بعـدد مـن الأسطر ، ووصف كتابته بـ (الضبابية) ، وأنها لا تخدم هدفاً أسمى ؟

واتهمه بسوء الفهم إلى درجة أنه يجعل الخمسة أربعة ، ثم ثلاثة في سطر واحد؟!

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

ولقد (نصح) الدكتور (الهويمل) المالكي ، وحدد موقفه حين قال : وكلمة أخيـــرة للمـــالكي نقولها ناصحين السكينة السكينة ، والتروي التروي .. فالأمر أخطر من أن تتلاحق فيه الأحكام ، وتستمر الهدميات ، والقفز من قضية إلى أخرى، والتشابك مع الطرح المشبوه ... " ، وهـــذه العبارة الأخيرة – في نظري – كافية لتحديد الموقف من طروحات المـــالكي .. ، ومـــن قـــرأ المقال مرة واحدة خرج منه بعدد من النتـــائج والمواقـــف ، وإن استعصـــت علـــى المـــالكي أثر(ثلاث)قراءات ؟!

(انظر مقال الدكتور حسن الهويمل (المالكي والتاريخ) ، الرياض ١٤١٨/٣/٤هـــ ، وقارنه مع رد المالكي في وقفة مع الردود والتعقيبات ، الحلقة السادسة من حلقات القعقاع ؟).

وهذه (شنشنة) قديمة تتجدد عند المالكي (اتهام المخالف له بسوء الفهم والتعدي عليه بالقول ، وتسفيه أحلام الآخرين ... وهذه وإن كانت أقصر الطرق للخروج من المأزق ، فهـــي أســـوأها وأضعفها ؟!

ولئن وعى الناس هذا الخلل في كتابة المالكي (حديثاً) فلا يزال (المتابعون) يتذكرون مواقفه مع فضيلة الشيخ صالح الفوزان من قبل !!

وهذه هي الوقفة في مقاله : عبد الله بن سبأ وكاسحات الحقائق .

الوقفة الثانية : المالكي يرد على نفسه ؟

ولا أقول ذلك تزيداً ، ولا اتهاماً ، ودونكم الحقيقة واحكوا عليها ، ومن كلام المالكي نفسه ، فقد قال في ملاحظته الأولى : " كل مقالات الدكتور سليمان العودة كانت نتيجة لسوء فهم أو إساءته أو تعمد التحريف وليختر منها الدكتور أصحها، فهو قد ظن – وهنا مواطن الاستشهاد – أننـــي أنفي وجود عبد الله بن سبأ مطلقاً ، وهذا ما لم أقله البتة ... " وفي المقال نفسه .

وأثناء تعليقه على الرواية (الثامنة) قال ما نصه : " ... ثم كيف قامت الرافضة تشفع في ابن سبأ ولم توجد إلا بعده (على افتراض وجوده) بعشرات السنين ، وفي آخر مقال كتبـــه فـــي (المسلمون) بتاريخ ١٤١٨/٥/٤هـــ لا يزال شكه في أصل وجود ابن سبأ فهو يقول : " ... إن كان عبد الله بن سبأ موجوداً فلا يجوز أن تنسب إليه أخباراً مكذوبة "

وأنا هنا أسأل كلّ قارئ وقف على هذه العبارات هل تعني التشكيك في دور ابن سبأ في الفتنة ،

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

أم تعني التشكيك في أصل وجوده ؟

وهبوا أنني أسأت الفهم ، فليصحح له غيري هذا الفهم !!

لا أظن العبارة تحتمل التأويل وقد اختار المالكي بنفسه لفظتي (وجـــوده ، موجـــوداً) لتحســـم النـــزاع ، وتؤكد (تناقضاً صارخاً) ربما يشعر به المالكي أو لا يشعر وأنه لا يزال يشكك فـــي وجود ابن سبأ أصلاً ، وليس فقط في دوره في الفتنة، وأعظم من هذا أن يصرح أنه خلص من دراسته للمرويات الثمان إنه ليس فيها ما يدل على وجود ابن سبأ ، فضلاً عن دوره الكبير فـــي الفتنة ، ويقول : " ولولا أنني أمتلك روايات أخرى غير ما أورده الدكتور ..... ابن سبأ مطلقـــاً ... " .

ويبقى السؤال : وهل ثبت لديه وجود ابن سبأ من خلال مروياته هو ؟ أم أنـــه لا يـــزال شـــاكاً ولكنه عاجزاً عن الإفصاح؟ المقال ينتهي والشك هو الأصل عنده

وإذا أراد أن (يُلبّس) على القارئ حتى لا يخرج منه برأي واضح قال : وقد صـــرحت فـــي مقالات سابقة وفي كتاب الرياض أنني (متوقف) في عبدالله بن سبأ من حيث مطلق وجـــوده، وإن كنت أنفي وبشدة دوره في الفتنة ... " .

ولست أدري إلى متى سيستمر هذا التوقف عند المالكي ، وهو الذي قرأ كثيراً وكتب كثيـــراً ؟! أوليست مسألة عبد الله بن سبأ من القضايا التي يبنى عليها غيرها ، إثباتاً أو عدماً ؟ هل تنقصه الأدلة المثبتة ؟ أم لديه أدلة أخرى تنفي وجوده لم يطلع الآخرين عليها ؟ هل يتشكك في إجماع الأمة قديماً وحديثاً ، (حتى الشيعة) في إثبات وجوده ، أم هو أميل إلى طروحات من أسماهم (الهويمل) (الطرح المشبوه) ؟ كل ذلك أوقع المالكي في تناقضات مشينة ، وعبارات قلقـــة ، لا تغيب عن فطنة القارئ اللبيب ، سواء في هذا المقال أو ما سبقه من مقالات وكتابات ، وإلـــيكم نموذجاً يؤكد ما أقول في حلقته السادسة عن القعقاع (وقفة مع الردود والتعقيبات).

ففي حديثه عن ابن سبأ يتشكك في (وجوده) لا في (دوره في الفتنة) حين يقول : " ... هذا على افتراض وجود عبد الله بن سبأ .. ." (الملاحظة الثالثة عشرة).

ثم يخشى أن ينكشف أمره ، فيشير إلى دراستين في الموضوع ، وتأبى عليه عاطفته وميوله إلا أن يبدأ بالدراسة المنكرة ، واضعاً (أسطورة) ابن سبأ بين قوسين، وإلى جانبها علامات التعجب

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

(__!!) ، أما الدراسة المثبتة لابن سبأ فتأتي بعد ذلك وتساق مساقاً ضعيفاً ، فهي عكس السابقة ، ويعز على المالكي أن يذكر لفظة (مثبتة) إلى جانبها ، وهذه في نظـــره لا تســـتحق الفـــرح وعلامات التعجب؟

وأهم من ذلك أن المالكي لا يتمالك نفسه من الإفصاح عن ميوله ، ويقول بكل صـــراحة " مـــع أنني – حتى الآن – أميل إلى نتيجة الدكتور الهلابي لكن لم أجزم إلا ببطلان دور ابن سبأ فـــي الفتنة لأنني بحثت الموضوع " ونتيجة دراسة الهلابي – التي يميل إليها المالكي – يصرح بهـــا ويفهمها المالكي كما نفهمها حين يقول في مقاله فـــي جريـــدة المســـلمون " ... د. عبـــدالعزيز الهلابي الذي ينكر على شخصية عبد الله بن سبأ .. " فأين نتيجة ميول المالكي ؟.

لكن هل يجزم بوجوده ؟

يكشف (المالكي) نفسه – وفي هذه الملاحظة نفسها – مؤكداً أن (وجود) ابن سبأ لم يجزم بـــه ، فيقول " أما وجوده مطلقاً فأنا إلى الآن لا أجزم بذلك " ولم يقل أما نفي وجوده فلم أجزم بذلك ، وفرق بين الأمرين لمن تأمل !

وانظروا سقم التعليل فهو قد بحث دور ابن سبأ في الفتنة ولم يبحث أصل وجوده فهل يمكن أن يبحث دوره دون أن يمر على أصل وجوده ، ولماذا لم يبحث أصل وجوده ويعلن رأيـــه بكـــل صراحة ؟ إنها عبارات قلقة ، وأفكار مترددة ، تنبئ عن غموض في الشخصية ، ورغبة فـــي الضحك على السذج ، لكنها مكشوفة لمن تأمل.

الوقفة الثالثة : وهل السبئية (الطائفة) محل شك ؟

لا ينتهي المالكي عند التشكيك في أصل وجود ابن سبأ ، بل يشكك في (السبئية) حين يقول فـــي الملاحظة السابعة : " هل السبئية المقصود بها التابعون لعبدالله بن سبأ في العقائد أم أنها لفظـــة تحقيرية للمعارضة ، كما يقول د. الهلابي..".

ولي على هذا التساؤل أكثر من وقفة :

١- فالمالكي وإن احتمى بالدكتور الهلابي فهو لا يعارضه ، بل سبق القول أنـــه معجـــب بدراسته .

٢ – تتضافر المدونات التاريخية ، وكتب العقائد ، والمقالات والفرق ، وغيرهـــا علـــى

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

تأكيد نسبة (السبئية) لابن سبأ ، وإن كان يعوزك الدليل فهاك شيئاً من هذه النصوص المثبتـــة : فابن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـــ) يقول " عبد الله بن سبأ صاحب السبائية " (المحبر ص٣٠٨) ، ويقول ابن قتيبة (ت٢٧٦هـــ) " السبائية من الرافضة ينسبون إلـــى عبـــــد الله بـــن ســـبأ " . (المعارف ط. المحققة ص٦٢) . وفي (تأويل مختلف الحديث) ذكر ابن قتيبة أن (علي بن أبي طالب) أحرق أصحاب عبد الله بن سبأ حين ادعوا الربوبية له ، وقال في ذلك :

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أججت ناري ودعوت قنبرا " ص٧٣.

فمن هم أصحاب عبد الله بن سبأ هؤلاء إن لم يكونوا السبئية ؟

وابن قتيبة – هنا – ينسبهم إلى الرافضة – مما يؤكد أصول الرافضة – وينسب لهم أعمالاً قبيحة كخلق القرآن ص٧٢.

ويقول العقيلي (ت٣٢٢هـــ) : وهو يعلق على لفظة (سبأي) : " هـــم صـــنف مـــن الرافضـــة أصحاب عبد الله بن سبأ (الضعفاء الكبير ٧٧/٤) ، وجاء في الإبانة لابن بطـــة (ت٣٨٧هـــــ) "ومنهم السبائية تسموا بعبد الله بن سبأ " (الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ... ٣٨٤/١) .

هذا فضلاً عن ذكر أهل التاريخ لذلك ، وكتب المقالات والفرق والجرح والتعديل ، وقد فصلت القول في ذلك في كتاب : عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صـــدر الإســـلام ، وفـــي البحث المنشور في جريدة المسلمون (ابن سبأ والسبئية من غير طريق سيف بن عمر) .

بل نص على ذلك ولم ينكره فتقدموا الشـــيعة أمثـــال القمّـــي (٢٢٩-٣٠١هـــــ)، والنـــوبختي (٣١٠هـــ) ، وغيرهم (انظر : المقالات والفرق للقمـــي ص٢٠، وفـــرق الشـــيعة للنـــوبختي ص٢٢، ٢٣ ، وللمزيد انظر ما كتبه الدكتور ناصر القفاري في كتابه : أصول مذهب الشـــيعة الإمامية الاثني عشرية ٧٣/١-٧٦) .

ليس أمام (المالكي) أمام هذه النصوص إلا الإذعان والتسليم في كون السبئية نسبة إلى عبدالله بن سبأ – إن كان صاحب حق – أو يسلك مسلك أستاذيه : مرتضى العسكري، د. عبـــدالعزيز الهلابي، في رفض ما ورد في هذه المصادر، واتهام مؤلفيها بما لا يليق؟!

٣ – هل لنا أن نفهم أن التشكيك في نسبة السبئية لابن سبأ وسيلة للتشكيك في ابـــن ســـبأ نفسه ؟ سيأتي مزيد بيان لهذه المسألة .

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

الوقفة الرابعة : ابن سبأ والرافضة ومغالطة المالكي :

يحاول المالكي إبعاد الرافضة عن ابن سبأ ويقول : " ثم كيف قامت الرافضة تشفع في ابن سبأ ولم توجد إلا بعده – على افتراض وجوده بعشرات السنين ؟!".

وفي كتاب الرياض ص٧٩ يحاول المالكي إنكار بث ابن سبأ لعقيدة (الوصية) التي أصبحت بعد ضمن عقائد الرافضة وهنا مسألة خطيرة ، فكثير من المنكرين أو المشككين في شخصية(ابـــن سبأ) يرومون من وراء ذلك قطع العلاقة بين الشيعة، واليهود ، وقطع صلة الرافضة بابن سبأ ، وهذه اعترف بها علماء الشيعة المتقدمون ، كما سبق البيان في الحلقات الماضية ، في النقـــل عن(الكشي) في اعتبار ابن سبأ أصل الرافضة وأكد على هذا شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمـــه الله – أكثر من مرة – فهو يعتبر (ابن سبأ) أصل الرافضة ومن منافقيهم (الفتـــاوى ٤/٤٣٥ ، ٢٨/٢٣٤) ونقل أن (علياً) رضي الله عنه طلب ابن سبأ أول الرافضـــة ليقتلـــه فهـــرب منـــه (الفتاوى ٢٨/٥٠٠) .

وقال : ثبت عن علي أنه أحرق غالية الرافضة الذين اعتقدوا فيه الإلهية (الفتاوى ٢٨/٤٧٥) .

ويقول ابن حجر : عن ابن سبأ وطائفته وإحراق علي لهم بالنار : " وله – ابن ســـبأ – اتبـــاع يقال لهم السبئية معتقدون الإلهية في علي بن أبي طالب وقد أحرقهم علي بالنار في خلافتـــه " (لسان الميزان ٣/٢٩٠) .

ويبقى بعد ذلك رأي المختصين المحدثين مهماً في تأكيد صلة الرافضة بعبد الله بن سبأ .

ودونكم رأي المختصين فاعقلوه ، يقول الدكتور ناصر القفاري فـــي فصـــل: (نشـــأة الشـــيعة وجذورها التاريخية) بعد أن عرض آراء الشيعة وغير الشيعة في نشأة التشيع قال : " والـــذي أرى أن الشيعة كفكر وعقيدة لم تولد فجأة ، بل إنها أخذت طوراً زمنياً ، ومرت بمراحـــل ... ولكن طلائع العقيدة الشيعية وأصل أصولها ظهرت على يد السبئية باعتراف كتب الشيعة ... " (أصول مذهب الشيعية ١/٧٨) .

بل أشار (القفاري) إلى نص في (صحيح البخاري) يثبت بعض عقائد (الرافضة) أيام علي رضي الله عنه (أصول مذهب الشيعة ١/٧٩ ، وقد أحال إلى عدة أبواب في صحيح البخـــاري لرواية هذا الحديث ، فليرجع إليه من شاء المزيد).

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

الوقفة الخامسة : الروايات الأحد عشر هل هي للمالكي أو عليه ؟

من السفه والحمق أن ترد على شخص – لبطلان دعواه – بثمان روايات فيصر على أن يكون الرد عليه بأحد عشر رواية لا وجود لنص فيها ، وهذه عليه لا له ، وإن أوهم القراء بخـــلاف ذلك ، فإن قيل وكيف ذلك ؟ قلت: الأصل في سياق هذه المرويات لتأكيد بطـــلان القـــول بـــأن أخبار عبد الله بن سبأ لم ترد إلا من طريق سيف بن عمر، فإن قيل: وهل قال المـــالكي بـــذلك وأين ؟ أجيب : نعم هو ممن قطع بذلك ، كما جاء في كتاب الرياض ص٢٦٠ وهذا نص قولـــه : " ... مع أن سيفاً قد انفرد برواية أخبار ابن سبأ " ، وانظر كذلك ص٥٨ من الكتاب نفسه) .

ولكن المالكي حين أحسّ بالإلزام والمحاصرة ، خرج لتحقيق المرويات والتعقيب على التحقيـــق السابق فرفض ما رفض وقبل ما قبل ، وكل ذلك إشغال عن الهدف من سياق هـــذه المرويـــات وخروج عن دائرة الحصار ، ونقول للمالكي ومع اتساع صدورنا لوجهة النظر في التحقيـــق ، ومع قبولنا لمزيد من المرويات المؤكدة لعبد الله بن سبأ من غير طريق ســـيف، فتظـــل هـــذه المرويات حججاً دامغة لمن زعم انفراد (سيف) بأخبار عبد الله بن سبأ وإن قال وزعم ما زعـــم ؟

وإن كان المالكي طالب حق ، ولا يمنعه من الاعتراف بوجود ابن سبأ إلا كون مروياته جاءت من طريق سيف (المجروح) فها هي المرويات جاءت من طرق أخرى، وبعضها عثـــر عليهـــا بنفسه أو نقلها عن الآخرين؟ فهل يعترف بوجود ابن سبأ أم أن في الأمر شيء لا تكفي الحجـــج والبراهين لإزالته ؟ أليس ذلك خللاً في المنهج ، وقد صدق مع نفسه حين حدد الخلاف معـــه (في أصل المنهج) كما في مقاله في (المسلمون) ؟

وأنصح من يريد النقاش مع المالكي أن يستحضر هذه القضية جيداً .

الوقفة السادسة : التلازم بين وجود ابن سبأ ، ودوره في الفتنة ، وإنكار دوره في الفتنة لماذا ؟

يشكك المالكي في وجود ابن سبأ – كما مر – فإذا أحس بالمحاصرة وتكاثرت عليه الأدلة فـــرّ إلى القول بإنكار دوره في الفتنة – كما قال ذلك في رده في جريدة (الرياض) ، وحاول في رده في جريدة (المسلمون) تركيز هذا المفهوم والتلبيس فيه ، فلماذا ؟ وقبل الإجابة يمكن تصـــوير القضية بما يلي : وعلى فرض إثباته لوجود ابن سبأ شكلاً فهو ينكره حقيقة ومضموناً . كيـــف

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

ذلك ؟

لأن جوهر القضية في ابن سبأ دوره في الفتنة ، أما إثبات شخص يدعى بـــ(عبدالله بـــن ســـبأ) مقطوع الصلة عن الأحداث والفتن التي وقعت في زمنه وتلاحقت من بعده فهذا لا قيمة له مـــن الناحية الفعلية، سواء أثبت أو أنكر، فغير ابن سبأ من اليهود وجد في هذه الفترة ولـــم يحتفـــل بذكره العلماء كما احتفلوا بذكر ابن سبأ ، وهنا مكمن الخطر ، فالأمر الذي يريد أن ينتهي إليـــه المالكي في طروحاته ويفرضه وكأنه أمر مسلّم هو إنكار دور ابن سبأ في الفتنة ، ولـــذا تـــراه يشكك في نسبة (السبئية) إليه كما مر ، وإذا شكك في نسبة هذه الطائفة إليه قلّ وزنه وضـــعف أثره .

وتراه من جانب آخر يحاول عزل ابن سبأ عن (الرافضة) والتشكيك في بعض عقائده التـــي بثها وكانت بعد أصولاً عند الرافضة ، كالوصية ، وهكذا تسلخ الشخصية من مكوناتها الأساسية ؟

إن الأمر الذي ينبغي أن يستقر في الأذهان هو إدراك أن عناية العلماء بأخبار ابن سبأ ، ورصد كتب التراث لاختباره – برغم من أنكر ا وشكك – كل ذلك مرتبط بدوره في الفتنـــة ، وبـــذر بذور الشقاق والفتنة في الأمة ، وليس على أنه شخص موجود لا أثر له ولا اعتبار ، كما يريد المالكي ومن سبقه – أن يقرر ، وهيهات ، ما بقي الاتصال بمدوناتنا العظيمة ، والثقة بعلمائنـــا الأفذاذ ، وسيأتي الحديث عن دوره في الفتنة كاشفاً لمجازفات المالكي وافترائه وتقولـــه علـــى الأئمة .

الوقفة السابعة : أبو مخنف شرٌّ من عمرو بن شمر :

وفرح المالكي – وإن تحول بعد إلى مكروه – بخطأ غير مقصود ، ولبس وقع في الحديث عن (أبي مخنف ، وعمرو بن شمر) وإنما وقع اللبس لأن سياق الكلام ورد فيه : (أبو مخنـــف ، وعمرو بن شمر ، وأبو مريم) كما جاء في تاريخ يحيى بن معين ٢/٥٠٠.

ولكن فرحته(تتهاوى)على أصداء الحقيقة العلمية التي جهلها ، أو اجتزأ بعضها عمداً لأنهـــا لا تخدمه ، ولو كان مريداً للحق لذكرها ، فقد فات على المالكي أن (أبا مخنف)شرٌّ من(عمرو بن شمر)وهاك نص يحيى بن معين : سئل يحيى : أبو مخنف ، وأبو مريم، وعمـــرو بـــن شـــمر

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

ليسوا هم بشيء، قلت ليحيى : هم مثل عمرو بـــن شـــمر (الـــذي يشـــتم الصـــحابة ويـــروي الموضوعات عن الثقات) ؟ قال (ابن معين) هم شرٌّ من عمرو بن شمر !! (التاريخ لابن معين ٥٠٠/٢ ، الضعفاء للعقيلي ١٩/٤)

فإذا كان أبو مخنف شراً من عمرو بن شمر ، والأخير يشتم الصحابة ويروي الموضوعات عن الثقات ، فماذا يكون حال أبي مخنف ؟ وفضلاً عن ذلك فابن عدي (ينص) على تناول (أبـــي مخنف) للسلف، ويقول بصريح العبارة "حدّث بأخبار من تقدم من السلف الصالحين ، ولا يبعد منه أن يتناولهم ، وهو شيعي محترق صاحب أخبارهم ، وإنما وصفته لاســـتغني عـــن ذكـــر حديثه.. وإنما له من الأخبار المكروه الذي لا أستحب ذكره ؟ " (الكامل ٢١١٠/٦) .

ولست أدري لماذا يتشبث المالكي بأبي مخنف هذا، ويدافع عنه ، أو أدفع تهمة قد يتشبث بهـــا المالكي ؟ ولست أدري أقناعةً أم تغفيلاً للآخرين حين يقول عن الرجلين "لكنه – يعنيني – يريد أن يتساوى أبو مخنف في الجرح مع سيف بن عمر، ووجد الجرح في سيف أقوى وأكثر .. " (الملاحظة السابعة عشرة في مقال الرياض). ولم أقل بذلك بل قلت ولا أزال إن اشترك الاثنـــان في الضعف في الحديث، فأبو مخنف إخباري تالف، وسيف إخباري عارف ، وعمدة في التاريخ ، وأنا في ذلك تابع غير مبتدع ، والفيصل كتب الجرح والتعديل.

الملاحظة الثامنة : الجرأة على تخطئة الأئمة الأعلام لماذا ؟

" كل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب هذا القبر " ، وليس عند أهـــل الســـنة عصـــمة لأئمتهم كما يعتقد غيرهم ؟ إنما العصمة للأنبياء والمرسلين – عليهم السلام – المبلغين عن الله ، ولكن الجرأة في (تخطئة) هذا العالم ، (ولمز) العالم الآخر، (والنيل) من ثالث دون مســـوغ مشروع ، هذا هو مكمن الخطر، وهو طريق لانتهاك أعراض العلماء، ولحومهم مسمومة ، بل ولتجرئة الآخرين على التخطئة واللمز ، وإن لم يكونوا أهلاً لذلك ؟

وقد سبق لي القول بجرأة المالكي على الأئمة الأعلام ، فقد (لمز) ابن تيمية وحاول النيل مـــن كتابه (منهاج السنة) ، كما عرّض بكتاب (ابن العربي) (العواصم من القواصم) وعـــرض بقول الحافظ (ابن حجر) في اعتماد سيف في التاريخ وقال : "أظن أنه من الظلم للعلم أن نتعلق بقول موهم مشتبه للحافظ ابن حجر، ونترك أقوال عشرات المحدثين الآخرين في تضعيف سيف

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

بن عمر... " (كتاب الرياض ص٨٥) . مع أن كلام ابن حجر غير موهم ولا مشتبه في سيف ، لكنه لا يروق للمالكي فاضطر لهذا القول ؟

ويستمر المالكي في التخطئة للأعلام إذا خالفوا ما يريد ، ولم يسلم (الذهبي) يرحمه الله من ذلك فقد قال عنه في هذا المقال الجديد (عبد الله بن سبأ وكاسحات الحقائق) ، ما نصه : " فهذا نص من الذهبي في المساواة بين سيف بن عمر وأبي مخنف، وأظن أن الذهبي لم يوفق للصواب فأبو مخنف فوق سيف... " ؟!

ومع هذه الجرأة على الذهبي ، ففيها ظلم له ، فقد فرّق الذهبي بين الرجلين ولم يساوي بينهما حين قال عن سيف (أخباري عارف) وقال عن أبي مخنف (إخباري تالف لا يوثق به) وقد سبق البيان .

وبالفعل فمن يقارن بين مرويات الرجلين يجد الفرق واضحاً ، وأنا هنا أدعو القارئ الكريم لقراءة كتاب " مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري " للدكتور يحيى بن إبراهيم اليحيى ، ليرى بنفسه نماذج التحريف والتشويه لتاريخنا وبالذات تاريخ الصحابة من قبل هذا الراوي المحترق (أبي مخنف) وقفوا بأنفسكم على الحقيقة ، ودعوكم من التهويش والهراء ؟

ولم يسلم الإمام البخاري رحمه الله من جرأة ولمز المالكي ، فقد قال في كتاب الرياض ص٢١١ : " وأخرج البخاري روايات يُفهم منها التقليل من بني هاشم من طريق بعض المتهمين (بالنصب) كقيس بن أبي حازم ، ومروان بن الحكم" (قال ذلك في سياق تقريره لقبول رواية المبتدع الداعي لبدعته ؟وستأتي مناقشة المالكي في هذه القضية) .

فهل يوافق المالكي على هذه التهمة ؟

وعلى العموم فالتعريض بأعلام الأمة مسلك خطرٌ من الكبار ، فكيف إذا وقع من الصغار ، وهو خطوة جريئة لها ما بعدها فلينتبه لهذا المسلك ؟

الملاحظة التاسعة : وأخطر من ذلك النيل من الصحابة ؟

وهذه ليست تهمة يُتهم بها المالكي ، بل يجدها المطالع لكتبه أو مقالاته بين السطور وإن جاءت بعبارات ملفوفة أحياناً لكنها لا تخفى ، وهذه نماذج لها :

١ – عثمان بن عفان رضي الله عنه (سبق الحديث عنه في حلقات (الإنقاذ من دعاوى

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

الإنقاذ) وانظر كتاب الرياض ص١٩٨ .

٢ – معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، يعرض به ولسياسته ، ويصور الأمـــر بينـــه وبين بعض الصحابة على أنه أمر عداء وخلاف كبير ؟ انظر كتاب الريـــاض ص٣٠ ، ٣١ ، ٧١ ، ٧٢ ، ١٩٤ ، ٢٧٩ .

٣ – أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . ولم يسلم الشيخان من قلم المـــالكي فقـــد عـــرّض ببيعتيهما وشمل بذلك عثمان وعلي رضي الله عنهما ، كما في ص٢٦٢ ، من كتاب الرياض .

ودعونا نكتفي بحديثه عن أبي بكر ، فهو يوهم القارئ بالاستدلال بأحاديث في صحيح البخاري في كره بعض الصحابة لبيعته ، ويحمّل النصوص أكثر مما تحتمـــل (ص٢٦٣ ، مـــن كتـــاب الرياض) .

ويتزيد في القول عن (علي ، والزبير) رضي الله عنهما حين يقول : " ولا ريب أنهمـــا لـــن يتخلفا عن بيعة أبي بكر إلا عن عدم رضى" (الصفحة نفسها من الكتاب) ولا وجود لهذا التفسير في الرواية التي ساقها وإنما هذا فهمه وتعليقه ؟!

بل ويُعظّم أمر الكراهية لبيعة أبي بكر – في ذهن القارئ – حين يقول :

" إذن فعلي سيد بني هاشم ، والزبير بن العوام كبير بني أسد ، وسعد بن عبادة سيد الخـــزرج ، وأبو سفيان كبير بني أمية ، وغيرهم من المتبوعين لم يرضوا ببيعة أبي بكر، ولابد أن يكـــون معهم بعض قومهم على الأقل في كراهية بيعة أبي بكر... " (كتاب الرياض ص٢٦٣) .

فهل يصح هذا الزعم من المالكي حول بيعة أبي بكر ، حتى وإن اعتذر بعد ذلـــك – وحتـــى لا ينكشف – بأن هذه الكراهية لا تضر بيعة أبي بكر ، فقد انعقدت ، وبـــايع بعـــض الكـــارهين كالأنصار وتريث بعضهم كعلي والزبير ، وامتنع بعضهم كسعد بن عبادة ... كما يقـــول فـــي (ص٢٦٣، ٢٦٤) ؟

سأكتفي بنقل بعض كلام الإمام (الآجري المتوفى سنة ٣٦٠هـــ رحمه الله) وفي كتابه العظـــيم (الشريعة) وعن بيعة (علي) فقط رضي الله عنه وأرضاه عن أبي بكر رضي الله عنـــه وبيعـــة المهاجرين والأنصار.

فقد أورد محمد بن الحسين الآجري في كتابه الآنف عدداً من النصوص والآثار في بيعة علـــي

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

لأبي بكر رضي الله عنهما وفي فضله وخيريته وتقدم فضله على الصحابة، ثم قال : " من يقول على علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافة أبي بكر رضي الله عنه غير ما ذكرناه من بيعته له ، ورضاه بذلك ، ومعونته له ، وذكر فضله ، فقد افترى على علي رضي الله عنه ونحله إلى ما قد برأه الله عز وجل من مذهب الرافضة الذين قد خطا بهم عن سبيل الرشاد " .

ثم يقول (الآجري) فإن قال قائل [1] : أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند من عقل عن الله عز وجل أعلى قدراً وأصوب رأياً مما ينحله إليه الرافضة ، وذلك أن الذي ينحل هذا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيه أشياء لو عقل ما يقول ، كان سكوته أولى به من الاحتجاج به ، بل ما يعرف عن علي رضي الله عنه غير ما تقدم ذكرنا له من الرضى والتسليم لخلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكذا أهل بيت رسول الله ﷺ يشهدون لأبي بكر بالخلافة والفضل" (الشريعة ١٧٣٠/٤ ، ١٧٣١ تحقيق د. عبد الله الدميجي) .

أما عن بيعة المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه فيقول (الآجري) عنها " كان كما قال النبي ﷺ ما اختُلف على أبي بكر رضي الله عنه بل تتابع المهاجرون والأنصار وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وبنو هاشم على بيعته والحمد لله ، على رغم أنف كل رافضي مقموع ذليل قد برأ الله عز وجل علي بن أبي طالب أمير المؤمنين رضي الله عنه عن مذهب السوء " (الشريعة ١٧٣٤/٤) .

وإذا اتضح الحق في بيعة الشيخين ، فيرد السؤال من هم الذين يبغضون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ؟ يجيب ابن تيمية بقوله : " فأبو بكر وعمر أبغضتهما الرافضة ولعنتهما دون غيرهم من الطوائف ، ولهذا قيل للإمام أحمد : من الرافضي؟ قال : الذي يسب أبا بكر وعمر ، وبهذا سميت الرافضة فإنهم رفضوا زيد بن علي لما تولى الخليفتين أبا بكر وعمر لبغضهم لهما – وقيل إنما سموا رافضة لرفضهم أبا بكر وعمر (الفتاوى ٤٣٥/٤) .

ومنهج الرافضة في البغض والحب عجيب فهم يعادون الأولياء ويوالون الأعداء حتى قال ابن تيمية : " وبهذا يتبين أن الرافضة أمة ليس لها عقل صريح ، ولا نقل صحيح ولا دين مقبول ،

---

(1) فإنه قد روي أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لم يبايع أبا بكر رضي الله عنه إلا بعد أشهر ثم بايعه ، قيل له أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند من عقل .

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

ولا دنيا منصورة ، بل هم من أعظم الطوائف كذباً وجهلاً ودينهم يدخل على المسلمين كل زنديق ومرتد كما دخل فيهم النصيرية والإسماعيلية ، وغيرهم ، فإنهم يعمدون إلى خيار الأمة يعادونهم وإلى أعداء الله من اليهود والنصارى والمشركين يوالونهم ، ويعمدون إلى الصدق الظاهر المتواتر يدفعونه ، وإلى الكذب المختلق الذي يعلم فساده يقيمونه ، فهم كما قال فيهم الشعبي – وكان من أعلم الناس بهم – لو كانوا من البهائم لكانوا حمراً ، لو كانوا من الطير لكانوا رخماً " (الفتاوى ٤/٤٧١ ، ٤٧٢) . أما عن منهج أهل الأهواء عموماً فانظره في (منهج أهل السنة في تقويم الرجال / أحمد الصويان / فهرس الكتاب) .

أما عن بيعة المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه فيقول (الآجري) عنها " كان كما قال النبي ﷺ ما اختلف على أبي بكر رضي الله عنه بل تتابع المهاجرون والأنصار وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وبنو هاشم على بيعته والحمد لله ، على رغم أنف كل رافضي مقموع ذليل قد برأ الله عز وجل علي بن أبي طالب أمير المؤمنين رضي الله عنه عن مذهب السوء " (الشريعة ٤/١٧٣٤).

بيعة علي والزبير والمهاجرين والأنصار لأبي بكر رضي الله عنهم :

وفوق ما تقدم ، ومما يبطل مزاعم المالكي وجود عدد من الروايات الصحيحة تؤكد بيعة علي والزبير والمهاجرين والأنصار رضي الله عنهم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة ، في أيامه الأولى ، وهذه طائفة منها .

روى البيهقي في (السنن الكبرى ٨/١٤٣) بسنده إلى أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري ما يفيد بيعة (علي ، والزبير) لأبي بكر بالخلافة إما في أول يوم أو في اليوم الثاني من وفاة رسول الله ﷺ ، كما علّق ابن كثير رحمه الله على الرواية في (البداية والنهاية ٥/٢٨١) وزاد ابن كثير : وهذا إسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة عن أبي سعيد الخدري ، بل كان العلماء السابقون – على البيهقي وابن كثير – يتناقلون هذه الرواية ويفرحون بها ، فقد نقل البيهقي – على إثر هذه الرواية – قول أبي علي الحافظ سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول : جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث فكتبته له في رقعة وقرأته عليه فقال : هذا حديث يسوى بدنه ، فقلت : يسوى بدنه ؟ بل هو يسوى بدره (البيهقي : السنن

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

الكبرى ١٤٣/٨)

أما الأنصار فقد روى الإمام أحمد أن الأنصار بايعت أبا بكر ، وأنه قبلها منهم (المسند ١٧٢/١ ، تحقيق أحمد شاكر ، وقال إسناده صحيح) ، وعلق ابن كثير على هذه الرواية بقوله : وهـــذا إسناد جيد قوي ، وزاد: فتمت البيعة من المهاجرين والأنصار قاطبة (البداية والنهاية ٢٧٩/٥) .

وفي فصل عقده ابن كثير بعنوان " فصل في ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته ﷺ وقبل دفنه " ، قال ابن كثير : ووقعت شبهة لبعض الأنصار وقام في أذهان بعضهم جواز استخلاف خليفة من الأنصار ، وتوسط بعضهم بين أن يكون أمير من المهاجرين وأمير من الأنصار حتى بين لهـــم الصديق أن الخلافة لا تكون إلا في قريش، فرجعوا إليه وأجمعوا عليه ... " (البداية والنهايـــة ٢٧٤/٥ ، ٢٧٥) .

وفي موطن آخر – وبعد أن ساق ابن كثير جملة من المرويات – في خلافة أبي بكـــر قـــال : ومن تأمل ما ذكرناه ظهر له إجماع الصحابة المهاجرين منهم والأنصار على تقديم أبي بكر ، وظهر برهان قوله عليه الصلاة والسلام ((يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)) (البداية والنهاية ٢٨١/٥).

أما سعد بن عبادة رضي الله عنه فقد نص ابن كثير رحمه الله على اعترافه بصـــحة مـــا قالـــه الصديق يوم السقيفة ، وإن أبا بكر قال لسعد : ولقد علمت يا سعد أن رسولا لله ﷺ قال – وأنت قاعد – قريش ولاة هذا الأمر ، فبر الناس تبع لبرّهم ، وفاجرهم تبع لفاجرهم ، فقال له ســـعد : صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء (السابق ٢٧٨/٥) .

ورواه الإمام أحمد (الفتح الرباني ٦٢/٢٣) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمـــه الله : وهـــو مرسل حسن (منهاج السنة ٥٣٦/١) وصححه الألباني بشواهده في السلسلة الصحيحة بـــرقم (١١٥٦) ، وانظر د. السلمي : ترتيب وتهذيب البداية والنهاية لابن كثير ٥٨/١ .

أفبعد هذا يتقول متقول كالمالكي بتأخر بيعة علي أو الزبير ، أو الأنصـــار رضـــي الله عـــنهم أجمعين لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ؟ على أن هذه الروايات وأمثالها لا يستفيد منهـــا إلا الذين يبحثون عن الحق جهدهم، وتعوزهم المرويات الصحيحة المثبتـــة لإجمـــاع المهـــاجرين

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

والأنصار قاطبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فإذا توفرت لهم وحكم العلماء لها بالصحة رجعوا إلى الحق، وسرهم أن الأمة أجمعت على خلافة الصديق، وصدّق الواقع ما أخبـــر بـــه المصطفى صلى الله عليه وسلم ((يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)) .

وفرق بين من يفرحون بهذه الروايات ويتناقلونها ، وبين من يســـقطونها ، ويحرصـــون علـــى ضدها !!

((وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)) (الحشر: ١٠).

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

عباءة النقد التاريخي ماذا تخفي عند المالكي ؟ (٢/٢)

استعرضت في الحلقة الماضية عدداً من المحاور المؤلفة لشخصية المالكي وأبنت عن ملامح من منهجه وأفكاره ، معتمداً في ذلك على نصوص نقلتها من كتابه (نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي) ، أو من مقالاته وردوده في الصحف.

وأستكمل في هذه الحلقة ملامح أخرى من منهجه وأفكاره وبنفس الطريقة العلمية السابقة .

ولكنني قبل ذلك أقف عند ملاحظة تلفت النظر في أدبيات الحوار عند المالكي ، فهو يستخدم أسلوب الهجوم ، ويسيء الأدب مع من يحاور ، ويتهم غيره بالتغفيل والسذاجة وعدم تحري الأمانة العلمية .. إلخ مسلسل التهم .

ولربما خرج المالكي عن طوره ، واستخدم عبارات سوقية ساقطة ، ليست من حلية العلماء و لا المتشبثين بمنهج المحدثين ، ولا من سيما المنقذين ، فمصطلح (التهريب) يزل به قلمه ، وليته سأل نفسه : وماذا يستفيد (المهربون لشخصية ابن سبأ) تلك الشخصية اليهودية المفسدة ؟ وهل أدرك المالكي أنه بهذه التهمة لا يتهم (العودة) وحده وإنما يتهم العلماء قديماً وحديثاً بتهريب هذه الشخصية ؟ فلم آتِ بجديد ، وإنما اعتمدت في كل ما سجلت نصوص العلماء وآراءهم .

وهذا الهجوم وتلك التهم لا يمكن تفسيرها برغبة التفوق وحب الشهرة وحدها، فهذه وإن وردت تفسيراً جزئياً ، فعندي أن هناك أمراً آخر يدعوه لمثل هذه الأساليب، ألا وهو إبعاد شبح التهمة عنه بتهمة الآخرين والدفاع عن أخطائه وانحرافاته بالإسقاط على الآخرين على طريقة (الهجوم خير وسيلة للدفاع) ولكن هذه لن تجدي فتيلاً ، فالحق أبلج وإن أثير حوله من الغبار ما أثير فترة من الزمن ، والباطل سينكشف ولو زخرفه أصحابه بغرور القول؟

أما الشحن النفسي ، والتوتر العصبي ، والحدة في النقد ، فتلك مكونات لا يكاد ينفك عنها قلمه ، وكنت قد نصحت له من قبل بأن الحق المدعوم بالدليل لا يحتاج مثل هذه الإسقاطات والاتهامات ، بل يفهم الناس من حدة النقد، وتجاوز الناقد ضعف الحجة، وغياب الدليل المقنع ، مما يضطر معه الناقد إلى التهويش والتهم وحين تأكد لي أن رسالتي (الأولى) بلغته ، بل وأحفظته ، فما أردت منها – علم الله – إلا النصح له ولغيره ، وكان أولى به أن يقبل الحقّ

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

ويرعوي إليه لا أن يظل يماري ويجادل بالباطل.

ولي أو لغيري أن يفهم أن هذه الخصومة تخفي ما تخفي وراءها ، فليست القضية اختلافاً في تحقيق هذه المسألة أو تلك ، أو ضعف هذه الرواية أو صحتها فتلك قضايا تتسع لها دائرة الخلاف ، وما فتئ العلماء قديماً وطلاب العلم حديثاً يختلفون ثم يتفقون ، أو يظل كل أحدٍ منهم مقتنعاً بأدلته دون أن يتهم المخالف له .

أما الخلاف مع المالكي فقد شخصه الزميل الدكتور (العزام) بقوله : (لأن الخلاف مع المالكي أقرب إلى أن يكون في الأصول) (انظر مقاله بعنوان : عن القعقاع وسيف بن عمر (١) المنشور بجريدة الرياض في ١٤١٨/٤/١هـ) .

وقال (العزام) في سبيل المقارنة بين العسكري (الرافضي) ، والمالكي : فليس في أبحاثه (المالكي) ما يسوّغ الجزم بأنه يختلف عن العسكري ، ولم يخالفه في شيء واضح) (الحلقة الثانية من المقال نفسه ، الرياض ١٤١٨/٤/٢هـ) .

كما تحد الدكتور (العزام) عن الخلل المنهجي في نوع الاستفادة من المصادر حين قال عنه : " ويظهر لي أن الأخ المالكي يكتفي في الدراسات المقبولة لديه بالإشارات العامة الواضحة وغير الواضحة بمعزل عن مواضع الاستفادة التفصيلية .

وضرب (العزام) لذلك نموذجاً في كتاب (التباني) : (تحذير العبقري من محاضرات الخضري) وقال: ومع إعجاب المالكي وثنائه على الكتاب فلماذا لا نرى ذكر (التباني) وكتابه في مقالات القعقاع وغيرها أولاً بأول ؟ لماذا لا يجعل كلامه تبعاً لكلام التباني وأمثاله في الآراء التي سبقوه إليها كما تقتضيه الأمانة العلمية والاعتراف بفضل السابقين ؟

(الحلقة الأولى من مقالة د. العزام : عن القعقاع وسيف بن عمر ، الرياض ١٤١٨/٤/١هـ) .

ومع جزالة ما كتبه الدكتور (العزام) في مقالاته النقدية لمنهج المالكي ، وأنصح من لم يطلع عليها بالعودة لقراءتها ، ومع أدبه في الرد ، واعتماده الدليل والمقارنة ، والخروج بنتائج مهمة ، فلم يستفد منها المالكي كثيراً ، بل ولم يسلم (العزّام) من تهمة (إساءة الفهم) التي أصبحت (مشجباً) يعلقه المالكي على كل من ردّ عليه وفضح منهجه وأبان عن أخطائه ، ومع جهد الدكتور في هذه المقالات فقد قال المالكي في سبيل الرد عليه أخي الدكتور محمد العزام :

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

اطلعت على ردك المنشور في صحيفة الرياض الأسبوع الماضي وأشكر لك مشاركتك .. لكني أعتب عليك في ترك لبّ الموضوع جانباً والتركيز على كثير من الأمور الشكلية؟ مع إساءة فهم أحياناً ... " .

وهكذا ينفرد المالكي بحسن الفهم ومن يخالفونه أصحاب فهم سيء ؟ (ورحم الله أقوامـــاً كـــانوا يتهمون أنفسهم وهم أصحاب حق ، ولا كثر الله أولئك الذين يرمون الناس بـــأدوائهم وينســـلُّون !_؟

ولمزيد معرفة خلل المنهج عند المالكي يمكن الرجوع كذلك لما كتبه الأخ خالد بن علي آل غنام في جريدة المسلمون ١٤١٨/٤/٥هـــ بعنوان (حسن المالكي بين مخالفتـــه لمـــنهج المحـــدثين وجهله المنهج العلمي) .

وهنا لابد من التأكيد على أن (الأهداف المقررة سلفاً) ، و(المناهج المختلة أصـــلاً) قضـــايا لابد من استحضارها حال النقاش ، ووضعها في الحسبان حين مناقشة الأشخاص لمـــاذا ؟ لأن صاحب الهدف والمنهج المختل يصعب إقناعه ، ولو كان الدليل مقنعاً لغيره ، إذ ليست القضية – عند صاحب هذا المنهج – غياب الأدلة المقنعة ولا ندرة المعلومة الصحيحة ، قدر ما هـــي قناعات سابقة ، ومقررات راسخة ، يصرّ على البقاء عليها وإقناع الآخرين بها ، ويظل – فـــي ذهنه – وحده المصيب ، وغيره مخطئون، وبالتالي يتحول النقاش مع هذه الفئة إلى خصـــومة وجدل عقيمين إلا أن يشاء الله ، وفيه مضيعة للجهد والوقت لولا إقامة الحجة ، وحماية الأمة !

من محاور الخلل في المنهج عند المالكي :

لابد حين تريد الحوار أن تعرف طبيعة المحاور ، ولا زلت مقدراً وجهة نظر عدد من الزملاء الأعزاء الذين نصحوا بعدم الدخول في حوار مع من أشربوا حبّ الجدل، ولا يمكن أن تصـــل معهم إلى نتيجة ، وفي ذلك مضيعة للوقت ، وإبراز لمن لا يستحقون البروز ، ولكني ما زلت أقول إن حماية الأمة من الأفكار المتسللة ، والتنبيه إلى ما وراء الأكمة مطلب يستحق العناية – ولو لفترة محددة – حتى تستبين الرؤية ، وتتكشف الحقيقة.

والمستبصر يرى أن المالكي – في كل جولة من جولاته مع المخالفين لـــه ؟ يكشـــف نفســـه ، ويعري منهجه – وإن لم يشعر بذلك – وإن أوهم نفسه والبسطاء أنه يخرج من الحلبة منتصراً

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

!؟

ومع أهمية الملاحظات التي سبق بيانها واستدراكها على مقالاته الأخيرة ففي ظني أن الخـــروج بعدد من المحاور تكشف خلل المنهج والرؤية عند المالكي أهم من تسجيل الملاحظات نفســـها ، إذ أن هذه المحاور تعطي انطباعاً عاماً عن كتاباته ، وترشد إلى الحيطة والحذر من التـــدليس المتلبس بعباءة النقد التاريخي ، وحماية الحقيقة، والعزف على منهج المحدثين .. وغير ذلك من عبارات يحلو للمالكي أن يرددها كثيراً، ليستر بها ما وراءها !!

ومن خلال التأمل في مقالاته الأخيرة أو كتاباته الأخرى أمكنني رصد عدد من محاور الخلـــل وسمات المنهج ، وحيث أبنت عن بعضها في الحلقة الماضية أستكمل بعضها الآخر – في هذه الحلقة – وهذا بحدود ما قرأت له حتى الآن .

المجازفة بإصدار الأحكام ودعوى عدم ذكر العلماء لدور ابن سبأ في الفتنة:

لا يتورع المالكي من المجازفة بالأحكام ، والتقوّل بغير حق على الأئمة الأعلام، وتلك خـــلاف منهج أهل السنة والجماعة ، وليست من منهج المحدثين في شيء – وهو يتشبث به.

ومن تناقضات المالكي اتهام غيره بذلك فهو القائل " التاريخ الإسلامي مبتلى بـــبعض العلمـــاء الذين يجازفون بإصدار الأحكام المستعجلة حول الأحداث والمواقف والشخصيات ... "(كتـــاب الرياض ، ص٧) .؟

وحتى تقفوا على الحقيقة ، أسوق لكم نموذجاً واحداً ، وأنقل لكم كلماته بحروفها ثم أعرض مـــا يبين زيفها ، وأدع لكم الحكم على صاحب المجازفة ومثيلاتها يقول المالكي في رده في جريـــدة المسلمون .

" ولذلك تكلم المحدثون والمؤرخون المتقدمون عن الفتنة ولم يذكروا عبد الله بن ســـبأ بحـــرف واحد ، حتى الذهبي وابن حجر ... لم يذكروا دور عبد الله بن سبأ في الفتنة بحرف واحد ... " .

وهذه فرية يتحمل المالكي مسؤوليتها ، وأسوق لكم ما ينقضها ، وأكتفي بنموذج للمحدثين يمثله (الآجري) ت٣٦٠ وهو من حفاظ المحدثين – كما قال ابن الأثير (الكامل في التاريخ ٤٤/٧) ، والمحدث القدوة وشيخ الحرم الشريف ، كما قال الذهبي (سير أعـــلام النـــبلاء ١٣٣/١٦) ،

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

ومما قاله الآجري عن دور ابن سبأ في باب: سبب قتل عثمان رضي الله عنه : " فإن قال (قائل) فمن الذي قتله؟ قيل له : طوائف أشقاهم الله عز وجل بقتله حسداً منهم له ، وبغيـــاً ، وأرادوا الفتنة..

فإن قال : فمن أين اجتمعوا على قتله ؟ قيل له : أول ذلك وبدوِّ شأنه أن بعض اليهود يقال لـــه ابن السوداء ويعرف بعبد الله بن سبأ لعنه الله زعم أنه أسلم ... إلى قوله : فهكذا عبـــد الله بـــن سبأ أظهر الإسلام ، وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصار له أصـــحاب ثـــم ورد إلى البصرة فصار له بها أصحاب، ثم ورد إلى مصر فصار له بها أصحاب كلهم أهل ضـــلالة ثم تواعدوا لوقت وتكاتبوا... ثم ساروا إلى المدينة فقتلوا عثمان رضـــي الله عنـــه (الشـــريعة ١٩٧٨/٤ ، ١٩٧٩) .

ومن رجع إلى بقية كتب أهل العلم وجد مثل ذلك أو قريباً منه ، فهل رأيتم مثل هذه الفريـــة ؟! وأين الأمانة العلمية التي يدعيها المالكي ويتهم الآخرين بفقدانها؟؟

أما الذهبي ، وابن حجر اللذين خصّهما (المالكي) وحكم عليهما (ظلماً وعدواناً) بأنهما لم يذكرا دور ابن سبأ في الفتنة بحرف واحد ؟ فدونكم زيفها ونقضها ففي تاريخ الإسلام ١٢٢/٢ ، ١٢٣ ، ذكر الذهبي أن ابن سبأ : هو المهيج للفتنة بمصر ، وباذر بذور الشقاق والنقمة على الولاة .. هذا فقط في كتابه تاريخ الإسلام ؟

أما ابن حجر : فيكفينا منه القول عن ابن سبأ ودوره في الفتنة : " وأخبار عبدالله بن سبأ شهيرة في التواريخ ... (لسان الميزان ٣٤٥/٣ دار الكتب العلميـــة).

وإذا كان يجهل المالكي أو يتجاهل بما اشتهر ابن سبأ في كتب التاريخ فغيره لا يجهل ذلك ونقل في الفتح عن الاسفراييني خبر إحراق (علي) لطائفة السبئية وكبيرهم عبدالله بن سبأ اليهـــودي الذي أظهر الإسلام وابتدع ما ابتدع ، ثم نقل أصلاً له في الجزء الثالث من حديث أبي طـــاهر المخلص ، بسند قال عنه : وهذا سند حسن (الفتح ٢٧٠/١٢) .

وإذا بطلت دعوى المالكي على الذهبي وابن حجر ، تهاوت دعاواه الأخـــرى علـــى العلمـــاء والأئمة الآخرين ، وكانت تلك واحدة من أدلة جرأة المالكي على العلماء وعلى كتب التـــراث ، وأوجب ذلك كله الاحتياط لما ينقله مستقبلاً ؟

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

ألا فلينتبه لذلك أنصاف المثقفين الذين ربما غرّهم طرح المالكي ، واعتمدوا على جزمـــه ولـــم يتبينوا كذبه على العلماء ، ومن رام مزيد البيان فليرجع إلى كتب التراث وسيجد فيها ما يشـــفيه وسيتبين له كذبه على مؤلفيها بعدم ذكر دور ابن سبأ في الفتنة ، وقد اكتفيت بذكر نموذج لكذبه .

ولئن كنا غير محتاجين لرأي المالكي ، أنكر أم أثبت دور ابن سبأ ، أم ظل حـــائراً قلقـــاً بـــين إثبات الوجود وإنكار الدور ، فذلك لتشخيص موقفه لا أكثر.

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

مـــــــــــــــن تناقضـــــــــــــــات المـــــــــــــــالكي

الهوى مع المبتدعة وقبول روايتهم ولو كانوا دعاة لبدعتهم ؟

ليس غريباً أن ترى تناقضاً عجيباً في مواقف المالكي ومنهجه ، فهو حيناً يتشدد فـــي الروايـــة ويلوذ بالثقات ، وينعى على منهج المتساهلين ، ويلوم على التشبث برواية الضعفاء – ولو لـــم يكونوا أصحاب بدعة مذهبية ، ولو أدى ذلك – بزعمه إلى إسقاط عدد كبير من المرويات ، بل ولو كان هذا الراوي مقبول الرواية في فنٍ معين عند العلماء ، طالما أنه مجـــروح عنـــد فئـــةٍ أخرى وفي فنٍ آخر ؟

ثم تراه فجأة يتحول ويتنازل إلى قبول رواية المبتدعة حتى ولو كانوا دعاةً لبـــدعتهم ؟ وتـــراه حيناً يتشبث بمنهج أهل الحديث ، ويشعر الآخرين بالالتزام به ، ثم لا يلبث أن يســـلك مســـلكاً يخالف مسلكهم وينسجم مع منهجه ؟

هذا التناقض الغريب بين النظرية والتطبيق ، وبين التشدد والتسامح يمكن تفسيره بالتساوق مـــع منهجه ويمكن تعليله بخدمة هدفه الذي يريد تقريره ! ولكن الأعجب والأغرب من هذا كلـــه أن يتجرأ المالكي على الكذب على أهل الحق، فينسب إليهم قولاً لم يقولوا بـــه ، ويـــوهم القـــارئ باعتماد رأي شاذ أو مرجوح على أنه رأي أهل الحق ، وليس الأمر كذلك .

وحتى تتضح الصورة ، وينكشف الزيف أنقل كلام المالكي بحروفه ، ثم أتبع ذلك ببيان الحـــق الذي عليه أعلام الأمة .

يقول المالكي في كتاب الرياض ص٢١٠ ، ٢١١ ، ويبين عن رأيه في رواية المبتدع (الـــداعي إلى بدعته) " ثم إن الذي عليه أهل الحق من أهل الجرح والتعديل أن البدعة لا تؤثر في روايـــة الثقة حتى وإن كانت هذه الرواية يفهم منها تأييد لبدعته".

ولا يقف المالكي عند هذا الحدّ ، بل يظلم (البخاري ومسلم) ويتهمهما بالرواية عن أصـــحاب البدع الدعاة إلى بدعتهم حين يقول : " .. فهذا خلاف ما عليه أكثر المحـــدثين – يعنـــي عـــدم إسقاط رواية المبتدع الداعي لبدعته إذا كان ثقة – وعلى رأسهم البخاري ومسلم فلـــم يتركـــوا روايات ثقات المبتدعة حتى ولو كان فيها تأييداً لبدعتهم ، والأمثلة على هذا كثيـــرة قـــد ســـبق

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

بعضها " (كتاب الرياض ، ص٢١١).

قلت : أما الذي عليه أهل الحق ، فهو خلاف ما قرره المالكي ، وإليكم الأدلة:

١ – ذكر أبو حاتم محمد بن حبان ، عن مكحول ، حدثنا جعفر بن أبان الحافظ قال : قلت لأحمد بن حنبل رحمه الله : فنكتب عن المرجيء والقدري وغيرهما من أهل الأهـــواء؟ قـــال : نعم إذا لم يكن يدعو إليه ، ويكثر الكلام فيه ، فأما إذا كان داعياً فلا " (المجروحين ٨٢/١) .

٢ – وحكى بعض أصحاب الشافعي رحمه الله خلافاً بين أصحابه في قبول رواية المبتدع إذا لم يدع إلى بدعته ، وقال : أما إذا كان داعية فلا خلاف بينهم في عـــدم قبـــول روايتـــه " (مقدمة ابن الصلاح ص٥٤) .

٣ – وقال أبو حاتم بن حبان البستي أحد المصنفين من أئمة الحديث " الداعية إلى البدع لا يجوز الاحتجاج به عند أئمتنا قاطبة لا أعلم بينهم فيه خلافاً " .

٤ – ثم علق عليه ابن الصلاح بقوله : وهذا المذهب الثالث أعدلها وأولاها ، وقال أيضاً : وهذا – يعني عدم قبول رواية المبتدع الداعي إلى بدعته – " مذهب الكثير أو الأكثر من العلماء " (مقدمة ابن الصلاح ص٥٤ ، ٥٥) .

ويجلّي (ابن الصلاح) موقف البخاري ومسلم من الرواية عن المبتدعة فيقول: والأول – يعني من ردّ رواية المبتدع مطلقاً – بعيد مباعد للشائع عن أئمة الحديث، فإن كتبهم طافحة بالروايـــة عن المبتدعة غير الدعاة وفي الصحيحين كثير من أحاديثهم في الشواهد والأصول والله أعلم " (مقدمة ابن الصلاح ص٥٥) .

٥ – وقال الحافظ ابن حجر بقبول رواية المتشيع في عرف المتقدمين – تفضيل علي على عثمان وأن علياً كان مصيباً في حروبه وأن مخالفه مخطئ مع تقديم الشيخين وتفضيلهما – إن كان غير داعية . (تهذيب التهذيب ٩٤/١) .

أما التشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض ، فلا تقبل رواية الرافضـــي الغـــالي ولا كرامة (المصدر السابق ٩٤/١) .

٦ – وقبله قال الحافظ الذهبي : والبدعة على ضربين ، فبدعة صغرى .. وبدعة كبـــرى كالرفض الكامل والغلو فيه ، والحط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، والدعاء إلى ذلك ،

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة " (الميزان ٦/١) .

وقال في السير : القدري ، والمعتزلي ، والجهمي ، والرافضي ، إذا علم صدقه في الحديث وتقواه ، ولم يكن داعياً إلى بدعته ، فالذي عليه أكثر العلماء قبول روايته ، والعلم بحديثه ، وترددوا في الداعية هل يؤخذ عنه ؟ فذهب كثير من الحفاظ إلى تجنب حديثه وهجرانه (سير أعلام النبلاء ١٥٣/٧ ، ١٥٤) .

أكتفي بهذا القدر من النقول عن أعلام الأمة في عدم قبول رواية المبتدع الداعي إلى بدعته ، فأين هذا من كلام المالكي : " ثم إن الذي عليه أهل الحق من أهل الجرح والتعديل أن البدعة لا تؤثر في رواية الثقة حتى وإن كانت هذه الرواية يفهم منها تأييد لبدعته " ؟!

لست أدري من هم أهل الحق في نظر المالكي ؟ ولست أدري أذلك النقل يمثل الأمانة العلمية ومنهج المحدثين ؟

أدع الحكم للقاريء دون تعليق !!

١ – الكذب المتعمد للخروج من المأزق :

لا يتورع المالكي عن الكذب على الآخرين واتهامهم ، فهذا لم يفهم قصده، وهذا يتهم نيته ، وثالث أساء له .. وهو في كل ذلك يعلم الحقيقة لكنه أسلوب للخروج من المأزق ، وربما كان وسيلة لاستعطاف مشاعر الآخرين معه .

وكيف يتهمه الناس في نيته – كما يقول – والنقل (حرفياً) من كتبه أو مقالاته ؟ ولو قدر أن (شخصاً) أساء فهم ما كتبه ، فهل يعقل أن يجتمع الناس كلهم على سوء الفهم ضده ؟

والمتأمل في (ردوده) يرى هذه (الشنشنة) مقدمة يبدأ بها حديثه وتكاد تتفق في عباراتها، وقد استجمعت (نماذج) لذلك كما في الملاحظة الأولى وعباراته (المترددة) و(الغامضة) في ابن سبأ (وجوداً أو نفياً) نموذج للكذب، وإن شئت فقل نموذج للتناقض والريب، وتلك واحدة من ثمار الكذب؟

وثمة نموذج آخر فقد قال في مقاله الأخير في الرياض (وفي الملاحظة الحادية عشرة) " والغريب أن الدكتور – يعنيني – يحرف كلامي ثم يحيل على كتاب الرياض وعلى كتاب بيعة علي حتى أنني أظن أنني أخطأت فإذا رجعت أجد كلامي خلاف ما يقرره أين الأمانة العلمية

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

ولماذا هذه الأساليب " .

وأقول وحتى تكتشفوا كذبه عودوا إلى مقالاتي في (الإنقاذ من دعاوى الإنقاذ) ولن تجدوا فيهـــا (أي) إحالة على كتابه (بيعة علي) فلم أنقل منه نصاً ، بل ولم أقتن الكتاب بعد فضـــلاً عـــن اطلاعي عليه ، فضلاً عن إحالتي عليه – فأي الفريقين أحق بالأمن ، وأيـــن اتهـــام الآخـــرين بضعف الأمانة العلمية ، ويعود السؤال لمن سأل : ولماذا هذه الأساليب ؟ وهل تدخل هذه فـــي إطار الصدق أم هي ضمن مجموعة الكذب؟!

وثالثة الأثافي كذبه على الإمامين (الذهبي وابن حجر) بأنهما لم يذكرا دور ابن سبأ في الفتنة ولا بحرف واحد – وقد سبق بيان ذلك – .

يضاف إليها كذبه في إيراد الروايات عن ابن سبأ من غير طريق سيف .

٢ – المراوغة حتى لا تتكشف الحقيقة :

والمراوغة والحيل الباطلة عيب في سلوك المرء بشكل عام ، وهي في قضايا العلـــم وطرائـــق الإنقاذ أشد خطراً ، وهذا الخلل لا يقل عن سابقه سوءً ، فالمالكي حين تضـــطره إلـــى طريـــق مسدود ليس أمامه إلاَّ الاعتراف بالحق أو رفضه، يلجأ إلى أسلوب ثالث هو : تناسي القضـــية الكبرى المطروحة للنقاش والهروب من النقطة الجوهرية في الخلاف، والتشبث بأمور جانبيـــة يشغل بها القاريء ولا يخرج منه برأي محدد ، ومن أبرز الأمثلة على ذلـــك – وفـــي مقالـــه الأخير فقط – أطال الكلام على المرويات الثمان ونقدها وأنكر إسناد البعض منهـــا واعتـــرف بصحة إسناد بعضها ، وطرح فيها قضايا للنقاش لأول مرة، وأضاف إليها مرويـــات جديـــدة – وكل هذه القضايا قابلة للنقاش– ولكن المراوغة تكمن في هروبه من أصل القضية ، فلم تستوقفه قضية كونها جاءت من غير طريق سيف وهذا ما قطع بخلافه – وهي محور الخلاف – كمـــا سبق البيان.

وحين يقول في الملاحظة السابعة – من هذا المقال – ما نصه " إذا كان الـــدكتور ســـليمان لا يعرف إلاَّ ثماني روايات فيها ذكر لابن سبأ من غير طريق سيف فغيره قد يعرفهـــا وزيـــادة ، وليست موطن النـــزاع كما سيأتي .. " ، ويقول في كتاب الرياض ص٢٦٠ ما نصه : " مع أن سيفاً قد انفرد برواية أخبار ابن سبأ" أمكن رصد المراوغة بما يلي :

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

١ – أليس موطن النـــزاع عدم ورود أي مرويات من غير طريق سيف – حسب زعمه– فكيف يتنكر لموطن النـــزاع ؟

٢ – وإذا كان لديه علم مسبق بهذه المرويات التي لا تنتهي إلى سيف فكيف قطع بخلافها؟ ولماذا لم يذكرها من قبل ؟

٣ – هل تجدونه عرّج على مقولته السابقة في كتاب الرياض واعترف بخطأه فيهـــا ، ولا يمنع بعد ذلك أن يبدأ النقاش في هذه المرويات .

وإذا كان هذا نموذجاً ، فثمة نموذج آخر ، قد يكون فات على كثير من القراء لكنه لم يفت على المالكي بكل تأكيد ، وهو يؤكد المراوغة ، والحيدة عن الإجابة على الأسئلة المطروحة .

ففي مقالاتي السابقة طرحت عدداً من الأسئلة المهمة لم يُعرّج عليها المالكي البتة، ولم تستوقفه في مقاله الطويل، وأنا الآن أعيد طرحها ولا زلت أنتظر إجابته (الصريحة عليها) .

لماذا (لمز) ابن تيمية وكتابه منهاج السنة بالذات ؟ ولماذا النيل من كتـــاب (العواصـــم مـــن القواصم) لأبي بكر بن العربي . وكيف اعتبر (المالكي) طه حسين منصفاً في بعض القضايا أكثر من المؤرخين الإسلاميين وطه حسين صاحب الشعر الجاهلي ، وصاحب الشك في أعظم مصادرنا وهو القرآن الكريم وهو القائل " للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل ، وللقـــرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً ، ولكن ورود هذين الاسمين في التـــوراة والقـــرآن لا يكفـــي لإثبـــات وجودهما التاريخي فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل وإبـــراهيم لمـــاذا التشبث والدفاع عن الرواة الشيعة أمثال (أبي مخنف) إلى ملكة (الشعر الجـــاهلي ٢٦) . بـــل ولماذا الدفاع عن الشيعة بشكل عام – كما ورد ذلك في كتاب الرياض أكثر من مرة ؟

هذه وأمثالها قضايا أثارها المالكي بطوعه واختياره – وليست تهماً – تُنسب إليه فهـــو ملـــزم بالإجابة عنها ، أو الاعتذار عن ما كتبه فيها ، أما المراوغة فليست من شيم الرجـــال ، وهـــي مكشوفة للأجيال ؟!

٣ – تلميع المشبوهين والنيل من المشاهير ؟

لا تكاد تخطئ عين القارئ المتأمل لكتابات المالكي تلميعه وثناؤه على أشـــخاص مشـــبوهين ، ونيله بأسلوب مباشر أو غير مباشر من مشاهير العلماء ، بل ربما عرّض بـــبعض الصـــحابة

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

الكرام من وراء وراء ؟

وفوق ما مضى في الفقرة (السابقة) بل وفي حلقات الإنقاذ من دعاوى الإنقاذ (الماضية) مـــن ذكر نماذج لهؤلاء وأولئك ، فيأبى المالكي في مقاله الأخير (عبدالله بن سبأ وكاسحات الحقائق) إلاَّ أن ينال من الإمام (الذهبي) ويجعل من نفسه حكماً على تخطئته إذا خالف هواه في (أبـــي مخنف) الشيعي المحترق ، ونص كلامه عن الذهبي هو "فهذا نص من الذهبي في المساواة بين سيف بن عمر وأبي مخنف ، وأظن أن الذهبي لم يوفق للصـــواب ... " (الملاحظـــة السادســـة عشرة) .

كما سبق في الملاحظة (السابعة) انتقاده لكلام الحافظ ابن حجر حين خالف منهجه في اعتماد سيف بن عمر في التاريخ .

وليس يخفى موقفه من (ابن تيمية) و (ابن العربي) وغيرهما مما سبق بيانه وإذا جاء التأكيد أكثر من مرة أن أحداً ليس معصوماً من الخطأ ، فاللافت للنظر في منهجية المالكي تسارع نقده لهؤلاء العلماء ، فما أن ينتهي من عالم حتى تبدأ سهامه تتناوش الآخر ، ولا ندري مـــاذا فـــي جعبته مستقبلاً ؟!

وهل (حِمى) العلماء مستباح لكل ناقد – إن بحق أو بباطل – وهـــو يتـــرك صـــغار الطلبـــة يجرحون أو يعدلوا مشاهير العلماء كما يشاءون ؟!

ولست محتاجاً إلى إعادة القول في تهوين (المالكي) من شأن المستشـــرقين ، ولا الثنـــاء علـــى أذنابهم من المستغربين ، ولا العناية والتمجيد لأبحاث الشيعة المحدثين، فضلاً عن الدفاع عـــن رواتهم المتقدمين ؟ أليس ذلك خللاً في المنهج حري بالرصد والمتابعة ؟!

٤ – التراجع شكلاً لا مضموناً :

من يتأمل (مراجعات) المالكي لا يجد فيها – حتى الآن – شيئاً ذا بال ، إذ لم يعلن تراجعـــه عن قضية كبرى من القضايا التي طرحها ، ولم يوافقه الآخرون عليها و(المختصون) وســـواهم منذ بدأ طرحه يفندون وجهة نظره بالأدلة العلمية ، ويكشفون خلل منهجه من خلال طروحاتـــه الغريبة الفجة ، ولم نسمع حتى الآن أنه تراجع عن شيء أُثبت له خلافه أكثر من سماعنا عـــن غرامه بالردود ، وعشقه الجدل والمراء .

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

ولئن كتب مقالاً خاصاً عن (مراجعاته) وأعلن فيه عن مراجعات شكلية كانت بالفعـــل محـــل استغراب عند بداية طرحه ، ثم أنستها القضايا الكبرى التي طرحها، فلم يعلن – في هذا المقال – تراجعه عن قضايا مهمة خالف فيها غيره ، وسيق له من الأدلة ما يكفي للإقناع .

ويحلو للمالكي أن يجعل أخطاءه والثناء على طه حسين ، وإعجابه ببحث مرتضى العســـكري ، والدكتور الهلابي خاتمة لمقال المراجعات ، ولا يضعها في مقدمة القضايا والمراجعات ، وتأتي صياغته لها على شكل (تعقيبات) ، و(ملاحظات) على هؤلاء ، ولست أدري هل ســـتأتي هـــذه التعقيبات قريباً أم سيتأخر صدورها ، وأهم من ذلك هل ستأتي ملاحظات وتعقيبات ذات بـــال ، أم هي إرضاء خواطر ، واتقاءً للصدمة المستنكرة ؟ لا نستطيع الجزم بشيء قبـــل أن نتبـــين ، ولكن الذي يظهر لنا حتى الآن أن مراجعاته (شكلية)، وخذوا نماذج على سبيل المثال : يقول المالكي في (مراجعاته) كما أن لي ملاحظات على بحث أستاذنا الدكتور عبد العزيـــز الهلابـــي عن عبدالله بن سبأ ، لكن تلك الملاحظات لا تقدح في النتيجة التي توصل إليها ، لكنها تجعلنـــي أتوقف في متابعة تلك النتائج بكل تفاصيلها" .

وإذا كان أبرز نتائج دراسة د. الهلابي القول بأن شخصية ابن سبأ وهمية لم يكن لها وجـــود ، فإن وجد شخص بهذا الاسم فمن المؤكد أنه لم يقم بالدور الذي أسند إليه سيف وأصحاب كتـــب الفرق " (ص٧٣ من حولية كلية آداب الكويت).

فالمالكي يقرر سلفاً مشاركته الإنكار أو التشكيك الفعلي لابن سبأ ، سواءً كان ذلك التشكيك فـــي وجوده أو إنكار دوره في الفتنة ، وقد سبق البيان أن وجود ابن سبأ لا قيمة له إذا أنكـــر دوره في الفتنة ، وبالتالي يسقط الرهان الذي راهن عليه في التفريق بين أمرين متلازمـــين ، وتبقـــى بعد ذلك مراجعاته وحب ما قطع به من عدم القدح بالنتيجة التي توصل إليها أستاذه الهلابـــي – في أمور شكلية أو في تفاصيل تتسع لها دائرة النقاش والخلاف ؟

وعلى كل حال فنحن

أولاً : نرحب بالرجوع للحق ، ولكن الذي ننشده أن يشمل القضايا الكلية ، وألا يكـــون حجـــم العنوان أكبر من واقعه .

ثانياً : أن يسارع المالكي لما وعد به ، فتصحيح الأخطاء أولى من المضي قدماً في اســـتحداث

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

قضايا جديدة قد تحمل في ثناياها ما يدعو إلى مراجعة لها مستقبلاً ، فتتضخم الأخطاء، وربما شكل الاعتذار عنها ثقلاً على النفس أخّر بيانها .

ثالثاً : وتعني المراجعات استصلاح الأخطاء – بعد إعلانها على الناس – في الكتب المطبوعة وتصحيح ما بُني عليها من مفاهيم ونتائج متعلقة بها.

رابعاً : وأن يكون التصحيح بلغة ومفهوم يرضى به العالِمون وأهل الاختصاص، وألا يكون مما يرضى به الدهماء وعوام الناس .

وحين يتحقق ذلك كله تعتبر المراجعات، ويقدر للمراجع تراجعه ، وكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون .

لماذا يستميت المالكي في إسقاط مرويات سيف ؟

سبق لي القول أن المالكي جعل (سيف بن عمر) مشجباً ، وأراد من خلاله إسقاط كثير من الحقائق التاريخية ، بل وتجرأ بالقول على إسقاط (٧٣٠) رواية، وإلقائها – على حد تعبيره – في مهملات التاريخ ومنكراته ، إلاَّ روايات معدودة في تاريخ الطبري توبع عليها (كتاب الرياض ص٦٢) وذلك لورودها عن طريق سيف؟

– ومشروعه التشكيكي في قوله بإسطورة القعقاع ، عن طريق سيف بن عمر.

– ومحاولته التشكيك في وجود ابن سبأ أو دوره في الفتنة عن طريق سيف أيضاً ، وإذا لم يقتنع بمرويات لا تنتهي إلى سيف في وجوده ، فلن يقتنع بمرويات أخرى عن دوره في الفتنة – وثمة نتيجة رابعة لابد للمالكي أن ينتهي إليها وهو يصر على إسقاط مرويات سيف في الفتنة ، هذه النتيجة هي كون الصحابة هم المحركون للمؤامرة على عثمان رضي اللَّه عنه ، والمثيرون للفتنة ، وذلك أن مرويات أهل السنة ، ورأيهم دفع أي تهمة في إشراك الصحابة في دم عثمان ، والخروج عليه ، ومرويات سيف بن عمر تسير في هذا الاتجاه غالباً .

أما روايات أهل البدع فهي تتهم الصحابة في هذه الفتنة ، وأبرز نموذج لذلك مرويات أبي مخنف – الذي يستميت المالكي في الدفاع عنه – وللبيان فقط أسوق نموذجاً لهذه المرويات ، فإن رضيها المالكي فهي ليست محل رضا عند أهل السنة والجماعة ، روى البلاذري في أنسابه عن أبي مخنف اتهام عثمان بأنه الخليفة الذي كثرت سقطاته فاستحق ما استحق (أنساب

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

الإشراف ٥/٥٩ ، ٦٢) .

وفي نظر – أبي مخنف – يظهر (طلحة) رضي اللّه عنه كواحد من الثائرين علـــى عثمـــان والمؤلبين ضده . (أنساب الأشراف ٥/٧٨) ، ولا ندري ماذا ســـيفاجأنا المـــالكي مســـتقبلاً ، متخذاً من سيف بن عمر وسيلة للهدم في تاريخنا ، وقد تفطن لذلك جيداً د. العزام في رده على المالكي ؟

الغموض في الشخصية والأهداف ؟

ماذا يريد المالكي ، أو ماذا يكون المالكي ؟

هذا سؤال ورد عليّ كثيراً من عدد من السائلين والقراء ، إذ يرون وأرى معهم تناقضاً واضحاً في كتاباته ، فهو يتشبث بمنهج أهل الحديث نظرياً ثم يخالفهم النظر فيما انتهوا إليـــه وأثبتـــوه عملياً ، ويظهر حيناً مدافعاً عن الصحابة ، وحيناً يُعرض ببعضهم وينالهم بما ليس فيهم ؟ وتراه يعتمد العالم الفلاني في تقولاته ، فإذا خالف منهجه اعتبر كلامه موهمـــاً ومشـــتبهاً وإن كـــان واضحاً ، كما صنع مع الذهبي وابن حجر ؟

وتتردد عباراته مع الطبري فلا تكاد تدري أمادحاً له أم قادحاً ؟

ويهولك تشدده في الرواية وعدم قبوله رواية الضعفاء ، ولا فيما اعتمـــدوا فيـــه كســـيف فـــي التاريخ، ثم تراه في مقابل ذلك يتسامح في رواية المبتدعة وإن أيدت مروياتهم بـــدعتهم ، بـــل يستميت في الدفاع عن بعضهم ولو كان شيعياً محترقاً كما صنع مع (أبي مخنف) .

ويتساءلون عن هدفه من وراء طروحاته الفجة ، وآرائه الغريبة ، وهدمياته للحقائق التاريخية ، واختياره فترة معينة في تأريخنا ، وتركيزه على نوع من الكتب والرسائل العلمية ؟ ولئن كنـــت لا أملك إجابة قطعية محددة ، ولا أعلم ما في السرائر ، فيستطيع المتأمل في كتاباته وآرائه أن يقول عنه أحد الاحتمالين :

١ – فهو إما رجلٌ جاهل يظهر في ثوب (المتعالم) ، ويسيء استخدام آليات العلـــم وإن علمها ، ويظهر ذلك في نتائج دراسته ، ولذا تراه ينكر ما ينكر ويجزم ويقطع – وإن بقي فـــي الميدان وحده أو شاركه ثلة من أصحابه – ويشكك في هذا الحدث وينكر ذاك ، وهو يرى فـــي ذلك كله سبيلاً للشهرة وميداناً للإثارة وقد قيل "إذا أردت الشهرة فخالف المشاهير " .

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة

www.aloadah.islamlight.net

٢ – أو أن الرجل صاحب هدف أراد أن يمرره ويقنع به البسطاء ، متخـــذاً مـــن مـــنهج التحقيق العلمي له غطاءً ، وعباءة النقد التاريخي له مدخلاً .

كل ذلك يقال من خلال كتاباته ومغالطاته ، واللَّه يتولى السرائر ورحم اللَّه إمرءً كف الغيبة عن نفسه ، ووسعه ما وسع جمهور الأمة فإنَّ يد اللَّه مع الجماعة ومن شذّ شذ في النار .

المالكي بين المباهلة والمحاكمة :

يسارع المالكي ، ويكرر دعوته لأكثر من شخص من الأشخاص الـــذين ردُّوا عليـــه بالـــدعوة للمباهلة أو المحاكمة .

أما المباهلة التي طلبها من الأخ (علي رضا) فقد أحسن علي رضا حين دعا المالكي إلـــى أن يبتهلوا إلى اللَّه تعالى بما يلي :

١ – من كان في قلبه خبئة على أحد من أصحاب رسول اللَّه ﷺ فأهلكه اللَّه.

٢ – من كان في قلبه دخن على شيخ الإسلام ابن تيمية فأهلكه اللَّه .

٣ – من كان في قلبه غل على العقيدة السلفية فأهلكه اللَّه .

٤ – من كان في قلبه غش على منهج السلف الصالح فأهلكه اللَّه _

ونحن نقول : اللهم آمين ، وندعو المالكي للدعاء بمثلها لنؤمن على دعائه، ونسأل اللَّه أن يجعل لعنته على الكاذبين .

أما المحاكمة فهي من عجائب طروحات المالكي ، وإلا فكيف يرضى بالتحاكم إلى قســـم مـــن الأقسام وفي إحدى الكليات ، وهو الذي رفض الحكم من عدد من الأقسام ، ممثلـــة لعـــدد مـــن الجامعات ؟_

أوليس الذين ردوا عليه – مختصين أو غير مختصين – ينتمون لعدد من الأقســـام العلميـــة ، ويمثلون عدة جامعات ، فإذا رفض ردود هؤلاء وتنكر لآرائهم فهل سيقبل غيرهم، أم يظـــن أن طروحاته المشككة تجاوزت دهماء الناس إلى أساتذة الجامعات؟ كلا فقد بلغني أن (سيلاً) مـــن الردود كتبت ضده وإن لم تر النور بعد ؟ أما أهل الاختصاص فظني أن عدداً منهم لو أتيحـــت له الفرصة فسيكشف الخلل أكثر ويُعري المنقذ ؟

الدعوة لتشكيل لجنة :

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net

وأهم من ذلك كله ، وطالما أن المالكي دعا بنفسه إلى المحاكمة فإنني أدعو إلى تشكيل لجنة من أهل الاختصاص ، والعلم الشرعي للنظر في كتابات المالكي .

فإن وجدت فيها تشويهاً للحقائق ، أو اعتداء على كتب التراث أو اتهاماً لعلماء السنة ولمزاً لهم أو لكتبهم ، أو تجاوزات في العقيدة ، أو ميلاً في المذهبية .. أو نحواً من ذلك .

فينبغي أن يوقف عند حده ، وتقترح اللجنة ما تراه بشأنه ويرفع ذلك كله لأولي الأمر والنهي .. وفي ذلك كله قطع لدابر الفتنة ، وحماية للأمة ، وإلزام بمنهج الحق الذي نعتقده جميعاً ، مـــنهج أهل السنة والجماعة .

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين ،،،

جميع الحقوق محفوظة لموقع الدكتور / سليمان بن حمد العودة
www.aloadah.islamlight.net